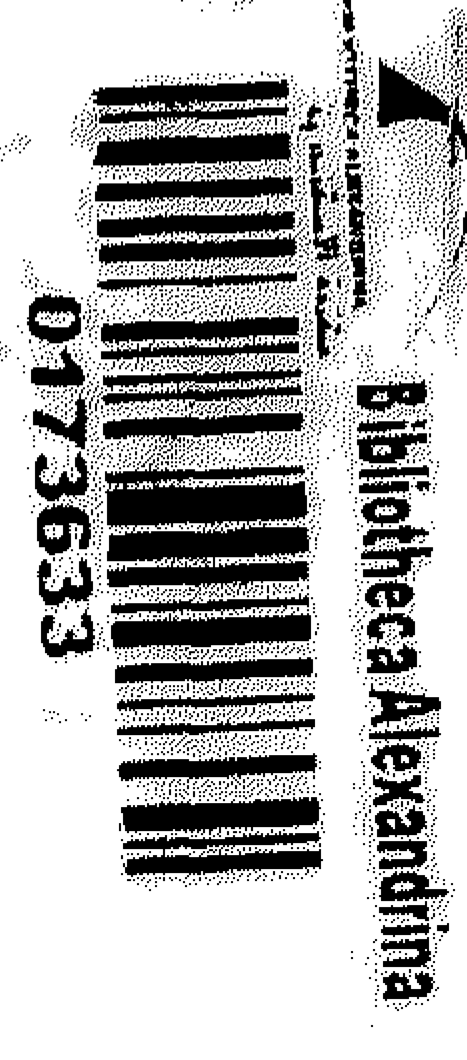
الثقافة للجميع
٣ كتب في كتاب واحد

نعم قادمون

العرب
الاسرائيليون
الروس

ولكن كيف ؟

محمد عبد الرحيم عنبر
المحامي



الثقافة للجميع - ٣
٣ كتب في كتاب واحد

نعم قادمون

العرب
الاسرائيليون
الروس

ولكن كيف ؟

١٩٨٢

محمد عبد الرحيم عنبر
المحامي

مقدمة

لقد خطرت لى فكرة هذا الكتاب فجأة . . كلمح البصر !

فقد انتشرت الاشاعات . . والأراجيف فى كل مكان كالدخان الخانق الكثيف !

هل العرب حقاً قادمون ؟ وعلى أى أساس ؟ وكيف نقبلهم بعد أن أهالوا علينا من الإهانات ، والطوب ما يحتاج إلى عدة أجيال لرأب الصدع ، ورفع الانقاض ؟

* * *

وثمة من يقول : هل الإسرائيليون حقا قادمون ؟ وعلى أى أساس؟ وكيف نعايش من كانوا بالأمس يقتلوننا ، ويذبحوننا ، ويشردوننا ؟ وكيف نتعامل معهم . . أو ننافسهم وقد عرف عنهم المكر . . . والغدر . . والابتزاز ؟

* * *

وفريق ثالث يتساءل : هل الروس كذلك حقاً قادمون ؟ وعلى أى أساس ؟ وهم الذين جربناهم فجردونا من كرامتنا . . وثيابنا . . وجعلونا أمام العالم كله عراة نفسيا وجسديا ؟ وماذا عن الشيوعية التى

ما أن نزلت فى بلد إلا وجعلته خرابا يبابا . . وخدعت النفوس الضعيفة بالشعارات المضللة الكاذبة ، وأعمتها عن جرائمها الوحشية فى أجزاء شتى من العالم ، مثل أفغانستان وبولندا والمجر وتشكسلوفاكيا . . والبقية تأتى . أو هى كالسرطان ما أن تحل فى بلد حتى تدق فيه أوتادا عميقة الجذور . . وإذا طالت الفضيحة . . أو قاومت الذبيحة تفتح جبهة أخرى تشغل بها العالم عما ظفرت به من غنيمة . وذلك بسيط وواضح فإن من مبادىء الشيوعية « العالمية » !

وكيف ؟

وكيف ؟

وكيف ؟

عشرات من التساؤلات التى لا تجد إجابات صريحة . . أو صحيحة رغم المقالات المعسولة . . والكلمات الجميلة !

والناس بين الدعاة الصادقين . . والدعاة الكاذبين حائرون : من يصدقون ؟ ومن يكذبون ؟ لذلك أرجو أن تقرأ هذا الكتاب فقد يحل لك هذه الألغاز ! !

المؤلف

هل نحن شعب ساذج ؟

— ١ —

يردد بعض الناس مثلا شائعاً : أن المصريين دائماً مستعمرون (بفتح الميم) .. وقلما استقلوا .. وأنهم شعب مستسلم، يائس .. كل يوم يقوم فيه فرعون فيطبل له الناس ويزمرون ويرفعونه فوق أكتافهم ويهتفون بحياته ! حتى إذا وقع — ولا بد للطغاة هذا المصير — ينزلون عليه بالسكاكين !

— ٢ —

ولعل مما ساعد على خلق وانتشار هذه الأكاذيب « التخلف » لدى بطانة بعض المسئولين .. ووسائل الإعلام .. فإلى جانب كاتب أو بضعة كتاب ينشرون الحقائق .. ويشيدون ببطولة الشعب المصرى وتتبخر كتاباتهم كالدخان هناك مئات غيرهم يخلقون .. أو يروجون هذه

السموم .. تماما مثل تجار المخدرات !! حتى أن أحد فحول شعرائنا قال فى إحدى قصائده :

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا !!

— ٣ —

مع أن مصر بلد قديم قدم الزمن .. وباقية بقاء الزمن فى الوقت الذى ازدهرت فيه دول وامبراطوريات شامخة أخرى اختفت ، واختفى اسمها من الوجود .. وإن ظل اسمها فى التاريخ نسيا منسيا !

فمصر بها جدران عتيقة يتراكم عليها التاريخ .. وتحكى فى صمت قصة آلاف من الفنانين بناة الحضارة الذى عملوا فى ورع .. وتطهر وتصوف ثم مضوا دون أن يوقعوا عليها بامضائهم .. ولا يعرف أحد أسماءهم ، ولا يذكرهم أحد .. مع أن آثارهم أخلد من الزمن .. تذهب القرون تلو القرون .. وهى باقية كأنها «ضريح الجندى المجهول» !

أن حصرت دول التاريخ العريقة فمصر واردة بالتأكيد فى أولها . تاريخ مفعم بالحضاره .. كل حجر فيها مشبع بعبق الماضى ، ورائحة الحـــاضر .

وبجوار ذلك فإن مصر فى عهديها الوسيط والحديث تجرى لاهثة وراء آخر صيحات الحضارة فنجد فيهـا بجوار الاهرامات والآثار الفرعونية بنايات من العصور القبطية والإسلامية وعهد محمد على ..

وناطحات السحاب . . وآخر صيحات القصور، وفنادق السياحة العالمية. أى أول وآخر طرز العمارة !

وبجوار الحمير . . والجمال . . والبغال . . تجد فيها الترام العتيق المتهالك . . كما تجـــد الطائرات النفاثة ، وآخر ما أنتجته المصانع من السيارات الفارهة !

وبجوار النساء المحجبات ، الملتفات بعدة أثواب من القماش وكأنهن مومياوات محنطة . . تجد فى الشوارع أولئك النساء المتحررات لابسات آخر المودات !

أستمع إلى هـ . ج . ويلز وهو يقول فى كتابه « تاريخ العالم » أن مصر والمنطقة الدنيا من الجزيرة العربية هما القطران الوحيدان اللذان تظهر بهما لأول مرة المدن ، والمعابد ، والرى المنتظم ، ودلائل التنظيم الاجتماعى الذى يعلو عن الهمجية السائدة فى بقية بلاد العالم . منذ زمان سحيق جداً كان البرونز ، والنحاس والذهب ، والفضة معادن معروفة فى مصر . وهى وسومر أول أقطار العالم القديم ظهورا على مسرح التاريخ . فلا بد أن الحياة بها حينذاك لم تكن تختلف كثيراً عن الحياة بمدن أمريكا بعد ذلك بثلاثة أو أربعة آلاف سنه »

ويقول أيضاً :

« ولدينا الآن من أرض الجزيرة ومصر سجلات عامة كثيرة ومراسلات خاصة . ومنها نعلم أن حياة الموسرين وذوى النفوذ فى مدن

أمثال بابل ، وطيبة المصرية تكاد تبلغ من التهذيب والترف مبلغ حياة المرفهين وأهل اليسار فى أيامنا هذه »

وبلا عقد . . ولا دموع . . ولا حسرة نقول أن بعض حكامنا حديثاً حاولوا طمس معالم هذا التاريخ الذى يضرب جذوره فى ٧٥٠٠ سنة حتى أن عبد الناصر — آخر الفراعنة — بجرة قلم طائشة شطب اسم « مصر » واستبدل به أسماً آخر لا يرد فيه أسم مصر ، وهو اسم « الجمهورية العربية المتحدة » إرضاء لسوريا .. أو على الأصح لحكام سوريا الذين أنقلبوا عليه بعد قليل . . ونعتوه بأبشع الصفات . وما نقوله عن سوريا نقوله عن اليمن الذين صرف عليه غطاء مصر الذهبي الذى سرق منه الوسطاء ما سرقوا .. ومنه ما دفع لرؤساء القبائل . . الذين كانوا يجزون رءوس ضباطنا ، ويبيعونها للخصوم فى مقابل ثمن معلوم . . ويسموننا « مستعمرين » !

هـذه حقائق يجب أن نعرفها قبل أن تمحى !

ثم عاد اسم مصر شامخاً كما كان .. أما الآخرون فأمرهم معروف !

— ٤ —

ومصر وإن كانت مادية التاريخ إلا أنها روحانية الروح .. متدينة إلى أقصى حد .. تشهد على ذلك كل شواهد حضاراتها من مئات المعابد الفرعونية واليهودية إلى آلاف الكنائس القبطية .. والمساجد الإسلامية

ولكنها غير متزمتة ، ولا متعصبة . فالتزمت والتعصب من سمات الجهلاء لا العلماء .. والمتخلفين لا المتحضرين ومصر ليست كذلك.

وفى كلمة واحدة يمكن تعريف مصر بأنها فرعونية الجد .. عربية الأب .. أفريقيـة الدم !

وهى وأن كانت دولة أصيلة .. وعريقة ، إلا أنهـا تجرى لاهثة وراء آخر « صيحات التكنولوجيا الحديثة » وتستوعبها .

وهى دولة شرقية .. ولـكنها بموقعهـا تطل على البحر الأبيض المتوسط مع بعض البلاد الأوروبية الحديثة مثل فرنسا ، وإيطاليـا ، وأسبانيا وكلها بلاد فتحها العرب .. وتركوا فيها ـ وخاصة الأندلس ـ حضارة مـكثت ثمانية قرون !

— ٥ —

ولعل هذه الصفات سر خلودها .. وحيويتها .. وصمودها فى إباء وصمت — بلا تشنج أو انفعال — أمام الغزاة من الخارج ، وأمام الطغاة من الداخل !

فكم من غاز اجنبى من الخارج أبتلعته مصر ، بل ومصرته !

وكم من طاغية من الداخل داهنته .. والتفت حوله .. تهتف باسمه من حناجرها لا من قلوبها . وفى الوقت الذى يظن أنها استنامت ، وأستسلمت أنتقضت كالمارد ، وصرعته حتى ليصدق عليه قول سيدنا

على كرم الله وجهه « يقتل المرء من مأمنه » . فقد أغتيل أحمد ماهر وسط الحرس داخل البرلمان .. وأغتيل النقراشي في عرينه (وزارة الداخلية) وأغتيل الرئيس السادات وسط ترسانة أسلحة الجيش ورجال الأمن في يوم في ٦ أكتوبر ١٩٨١ . لم يقتل واحد منهم في فراشه . . أو في عزلة من حرسه !

نحن لا نبرر الاغتيال بأي حال من الأحوال . . وإن كنا نبرر الثورات الشعبية ولنا فيها تاريخ مجيد !

ولمصر معارك خالدة مع الهكسوس .. والتتار .. والصليبيين .. والفرنسيين . . والانجليز . . وأخيراً اسرائيل ! حتى يمكن أن نقول مصر تضعف ولكنها لا تموت ! وتلين ولكن لا تستكين !

— ٦ —

وإذا كانت مصر كل ذلك — وأكثر منه — لا يمكن أن يكون شعبها ساذجا .. ولا أبلها .. ولا مستسلما كما يشيع المضللون ، المنافقون. حقاً إنها تجمع بين الاضداد : بين الأصـــالة والعصرية . . والغنى والفقر .. والتزمت والتجديد .. وذلك سر حيويتها ، فالأجدر أن نقول أنها تجمع بين أطراف متعددة غنية ، وجوانب كثيرة خصبة ، وأبعاد وآفاق واسعة بصورة تجعل منها «أمة وسطا» بكل مافي الكلمة من معنى. فهي وسط في موقعها .. وفي دورها الحضاري .. وفي تاريخها وثقافتها .. بل وفي السياسة والحرب ، وفي النظرة والتفكير .. وفي الهيئة والصفات الجنسية البشرية .

لماذا إذن كل هذه الإشاعات والأراجيف ؟

هل شطبت كل صفحات مصر بجرة قلم طائشة كتلك التى شطب بها عبد الناصر اسمها ؟

هل تغيرت سلالاتها عرقيا ، أو جنسيا ، أو سيكولوجيا ؟

هل اختفت صفاتها بقدرة قادر .. أو سحر ساحر ؟ وبعكس قوانين الطبيعة ؟

كلا ! والله ..

فنحن كما كنا ، وكما سنكون إلى الأبد : بنساة حضاره .. ومهبط الأديان .. وملجأ المنفيين .. وأنصار الحرية فى كل مكان مهما تنكر لنا الأشقاء ، أو فعل بنا الاعداء !

نحن نبنى بلادنا .. وعيننا على جيراننا لنساعد الضعيف ، ولنزيد من عزم القوى.

هل نحن عرب أم مسلمون ؟

— ١ —

لقد أريق دم ومداد كثير فى سبيل فيما يسمونه « القومية العربية » ونسوا أن العروبة عصبية . . ولكن الإسلام أمة . بل هو « خير أمة أخرجت للناس »

قال الرسول ﷺ ;

● ليس منا من دعا إلى عصبية .

● وليس منا من قاتل فى عصبية .

● وليس منا من مات على عصبية.

وقال :

« أيها الناس . إن الرب واحد . . وأن الدين واحد . . وإن الأب واحد . . كلكم لآدم ، وآدم من تراب »

وأشار إلى سلمان الفارسي وهو من أصل فارسي وقال « إنه من أهل البيت » . أي من أمة الإسلام . وكذلك فعل مع بلال الحبشي ! » .

فلماذا ، إذن ، أسقطنا هذه الحقيقة ، وركزنا على « العروبة » لا الإسلام حتى لكأننا عرب لا مسلمون ، بل لقد تقطعت بيننا وبين وبين المسلمين كل الوشائج ! كما تقطعت الآن مع العرب !

— ٢ —

إن الإسلام لا ينكر « القومية العربية » كحقيقة تاريخية . فالعرب هم وعاء الإسلام الأول ، وآباؤهم . منهم خرج الأنبياء ، وخاتم الرسل . ونزل القرآن بلغتهم فأصبحت به لغة خالدة أبد الدهر . ومن جزيرتهم اندفع الإسلام إلى سائر بقاع العالم لأن الله بعث النبي لا لجماعة بعينها كمن سبقوه من الرسل ، وإنما للناس كافة . أن الأسلام دعوة عالمية لكل البشر ، والعرب جزء من البشر أو عصبية فحسب ، بعد أن ذابوا فى الإسلام والمسلمين كافة .

يقول تعالى فى سورة الأعراف :

« قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً »

ويقول فى سورة سبأ :

« وما أرسلناك إلا كافة للناس وبشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

ويقول فى سورة الأنبياء :

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »

ويقول فى سورة الروم فيمن يفرقون بين المسلمين :

« من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون »

ويقول فى سورة الأنفال :

« ولا تكونوا كالذين تفرقوا ، واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه »

والإسلام دين توحيدى ، أى يدعو للإيمان بالأديان السماوية كافة باعتبارها مراحل متتابعة منه لقوله فى سورة البقرة :

« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل ، وما أوتى النبيون من ربهم . لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون »

بل هو يتوعد أيضاً من يخالفون ذلك كقوله فى سورة الأنفال :

« وأطيعوا الله وأطيعوا رسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

وقوله أيضاً :

« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العذاب »

إذن فلا صلة بين المسلمين . . ولا قرابة . . ولا نسب . .

ولا رحم سوى الإسلام. أما العروبة فهى عصبية قبلية ، وأثر من آثار الجاهلية عفى عليه الزمن.

— ٣ —

ولعل أحدث تقدير لعدد سكان العالم اليوم أجرى عام ١٩٧٩ هو ٤٣٢١ مليون نسمة . وإن أرجح التقديرات قبولا لعدد المسلمين هو ٨٥٠ مليون نسمة، أى أن المسلمين يشكلون حوالى ١٨,٥ ٪ من مجموع سكان العالم ، وتزداد أهمية هذه الارقام إذا علمنا أن عدد معتنق الديانات السماوية الكبيره الثلاثة : اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام لا يزيدون على ٥٥ ٪ من جملة سكان العالم . ومعنى ذلك أن المسلمين يشكلون أكثر من ثلث معتنقى هذه الديانات .

والمسلمون فى الوقت الراهن يؤلفون أغلبية سكانية فى ٣٤ دولة منها ١٧ دولة فى آسيا ، ١٥ دولة فى أفريقيا ، ودولتان فى أوروبا هما تركيا وألبانيا .

وتتفاوت نسبة المسلمين داخل العالم الإسلامى ذاته ، فهى لا تزيد كثيراً عن ٥٠ ٪ فى بعض الاقطار بينما تقترب من ١٠٠ ٪ فى البعض الآخر كما فى السعودية ، واليمن ، وعمان ، والصومال .

ويكون العالم الإسلامى فى معظمه كتلة متراصة البنيان تشمل النصف الشمالى من أفريقيا ، والربع الجنوبى من آسيا . بالإضافة إلى كتلتين آخرين هما أندونيسيا ، وماليزيا.

كما أن في الصين وروسيا أقليات اسلامية هائلة العدد لا تتوفر لدينا عنها الآن معلومات أو إحصاءات دقيقة . ذلك لأن الشيوعية تحارب الدين ، كما تخفى كل شيء عن أقلياتها !

— ٤ —

وهذا العالم الأسلامى المترامى الأطراف . . .

وهذا الواقع الأسلامى الذى تنفطر له قلوب المسلمين جميعا . . هل يقابلهما :

● حركة أحياء وتنسيق وتعاون مدروسة ؟

● دعاة أسلاميون ، واعون، مثقفون على مستوى العصر . يتقنون اللغات، ويتحررون من التزمت ، والتعصب ، والجمود ؟

● جهاز اعلامى على نفس المستوى المطلوب ؟

لقد ارادت المملكة العربية السعودية أن تأخذ زمام المبادرة فاستضافت « المؤتمر الأسلامى الثالث » في مكة عام ١٩٨١ ، ورأينا خليطا غريبا من الزعماء . . يديرون ظهورهم لبعضهم بعضا ، فبين كل واحد والآخر مشكلة لم تحل . . ولا يفهمون شيئا عن الأسلام ، بل يرطنون بلغات أجنبية ، ولا يفهمون سوى مالقنهم إياه الاستعمار أيام كانت بلادهم مستعمرات لدول غربية !!

ولقد أسرفت السعودية في الانفاق على هذا المؤتمر إسرافا لا يتناسب

مع النتائج التى توصل إليها ، ولا الفوائد التى جنتها البلاد الاسلامية منه ! وبما يحمد للسعودية أيضا إنشاؤها من قبل «رابطة العالم الاسلامى»

وهذه الخطوة « الشكلية » أو « المظهرية » لا تكفى ، بل يجب أن تتلوها خطوات وخطوات إيجابية لتنفيذ القرارات التى بقيت حتى الآن حبرا على ورق ! !

وإلا فليقل لنا سيادة الأمين العام للرابطة الاسلامية التى دعته إلى هذا المؤتمر ماذا تم حتى الآن :

● فى مشكلة أحتلال روسيا لأفغانستان ؟ وماذا عمل للمجاهدين الأفغان الذين ضربوا المثل الأعلى فى الجهاد الاسلامى رغم تفرقهم فى جماعات ؟

● فى مشكلة الحرب بين العراق وإيران المستمرة منذ ١٨ شهراً وفى كل منهما شعب مسلم يذبح كل يوم بالمئات ويعذب بالآلاف . . ويشرد بمئات الآلاف ؟

● فى مشكلة أرتيريا المسلمة . . والتى يبدو تعاطف العرب والمسلمون مع أثيوبيا المسيحية التى تحتلها ؟

● فى مشكلة الأقليه الاسلامية فى الفيلبين . . والتى يبدو تعاطف العرب والمسلمون مع الرئيس ماركوس الذى يعذب ، ويضطهد هذه الأقلية ؟

● وفى مشكلة الأقليه المسلمة فى لبنان التى لم تصبح الآن أقلية

والتي وقعت فريسة النظام المارونى القديم ، وفريسة أطماع حافظ الأسد وياسر عرفات ؟

وهناك عشرات المشاكل التى لانجد لها سوى صدى خافت فى كل مؤتمر إسلامى يعقد . . ثم يتلاشى الصدى ، وهكذا تموت المشكلة مرات ومرات !!

إن سيادة الأمين العام للرابطة — مثل زميله أمين عام جامعة تونس العربية — يذرع الكرة الأرضية بين الحين والحين ليوزع التصريحات المهدئة أو المنومة ، لكى يضمن كل منهما بقاءه فى منصبه المرموق ، ويتقاضى كل منهما ١٤٠٠٠ دولار أمريكى مرتبا شهرياً غير البدلات والميزات العينية . والإعلامية !!

— ٥ —

ولماذا صار المسلمون إلى ماهم عليه اليوم من فرقة ، وتباغض ، وحروب مستمرة ؟

يقول الأستاذ عبد القادر عوده فى كتابه (الاسلام وأوضاعنا السياسية) :

« لقد أثبتت التجارب فى البلاد الاسلاميه أنه لايكفى لإقامة الاسلام أن يكون الحكام مسلمين ، وإنما يجب أن يتحاكموا إلى الاسلام ، ويتخذ القرآن دستورا للحاكمين والمحكومين . وأمامنا

البلاد الاسلامية كلها ليس فيها بلد واحد يقيم حكم الاسلام ، ويخضع له فى كل الشئون بالرغم من أن حكامها وأغلب سكانها من المسلمين ».

ويقول :

« بل لقد أثبتت التجارب أن الحكام المسلمين الذين يجهلون الاسلام ، ولا يعملون على إقامة احكامه كانوا ومازالوا حربا على الاسلام ، وآلة طيعة فى يد أعداء الله الذين يكيدون للمسلمين والاسلام »

والإمام « ابن تيمية » المفكر الاسلامى الكبير نظرية تقول إن الله سبحانه وتعالى قد خلق الخلق ليعبدوه . ويقول إنه إذا فصل بين الدين والدولة فإن الفوضى ستحل بالجماعة . ولقد رفض القول بأن إمامة المسلمين جميعا ينبغى أن تكون واحدة .. ولم يتطلب توفر الصفات المثالية فى الإمام . وكان يرى أن الوحدة الحقيقية للجماعة الاسلامية — التى تحققت فى عهد المسلمين الأوائل — لاتتحقق من خلال وحدة سياسية وهمية ، وإنما تتمثل فى تضامن الوحدات السياسية المستقلة المسلمه .

— ٦ —

ويمكن إرجاع هذه الحالة المؤلمة .. للمسلمين إلى الأسباب العامة الآتية :

أولا — كانت للاسلام أمبراطوريتـان اسلاميتـان كبيرتان :

الأولى هى الامبراطورية الإسلامية الأولى التى شغلت مساحات واسعة فى أفريقيا وآسيا وأوروبا . بل حـــررت الشرق من نير امبراطوريتين عاتيتين هما دولتا الروم والفرس. وذلك عندما دعا الرسول قبائل العرب إلى الاندماج فى الشعوب التى فتحت بلادها تحقيقا لقوله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم » — سورة الحجرات .

والامبراطورية الثانية هى الامبراطورية العثمانية .

ولقد انتهز الأوروبيون تفكك الامبراطوريتين ، وفصـل الكنيسة عن الدولة ، فعملوا على إضعاف وتشتيت الدول الإسلامية إلى أجزاء بين كل جزء منها والآخر مشكلة تستعصى على الحـل حتى لا تقوم وحدة إسلامية تهدد الإستعمار الذى يرجع إليه رخاء ومجد العالم الغربى كله .

إن الجامعة العربية والتكتلات العربية هى « لعبة الاستعمار » . فليس من قبيل الصدفة أن تشغل البلاد العربية بهذه الجامعة ، التى أشار بها المستر أنطونى إيدن بعد الحرب العالمية الثانيـة ، عن الرابطة الاسلامية . وكذلك إغفال عبد الناصر لهذه الرابطة وانشغاله بالرابطة العربية — العصبية القبلية — من أجل زعامة وهمية جرت عليه وعلينا وعلى العرب أجمعين كل ما نعانيه اليوم من ويلات .

ثانيا — إن الدول الكبرى اليوم إما مسيحية أو لا دينية مثل روسيا الملحدة . وتشترك هذه الدول في إقامة العراقيل الضخمة ضد كل تقارب حقيقي بين الدول الاسلامية .

ثالثا — إن الحكام المسلمين أعطوا لغير المسلمين الفرصة لإشاعة الفرقة بين الشعوب الاسلامية بإهمالهم ، أو عمالتهم ، أو خيانتهم ، أو مصالحهم . . . أو لغير ذلك من أسباب ! !

* * *

اذن ما هي حكاية القومية العربية ؟ !

— ١ —

إذا رجعنا إلى الوراء .. فى عهد حكم محمد على .. وجدنا أن حكمه الذى بدأ سنة ١٨٠٥ قد شمل سوريا ، ولبنان ، وفلسطين . والحجاز ، والسودان ، وأن هذا الحكم لم يتقلص وراء وحدود مصر الحالية إلا من جراء تدخل الدول الأوربية ، ومناوراتها السياسية ، وتهديداتها العسكرية .

ولولا ذلك لسكان سكان هذه البلاد — وهم من العرب — جلسية واحدة منذ أكثر من قرن ونصف !

ثم أين كانت حدود مصر فى عهد المماليك الذى استمر أكثر من قرن ونصف آخر سابقين ؟

كانت تشمل هذه البلاد : سوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والحجاز !

وقبل ذلك كانت حدود الدولة الأيوبية تمتد من الشام حتى سواحل

المحيط الأطلسي .. وكانت تشمل سوريا والحجاز من جهة ، وتونس والمغرب الأقصى من جهة أخرى .

ويجب أن لا ننسى أن الأيوبيين قد أتوا من بلاد الشام .. بينما أتى الفاطميون من بلاد المغرب .

أما قبل الفاطميين .. أى فى عهود الأمويين والعباسيين .. فقد كان الأمر أبرز وأوضح . فإن مصر ، فى تلك العهود ، كانت جزءا من امبراطورية إسلامية واسعة الأرجاء .. تمتد حدودها من قلب قارة آسيا حتى أقصى بلاد المغرب فى قارة أفريقيا .. ثم الأندلس وأجزاء من فرنسا وإيطاليا .

— ٢ —

يتضح من هذا العرض السريع أن تاريخ مصر كان يسير فى اتجاه مشترك مع تاريخ سائر الأقطار العربية منذ أكثر من ١٤ قرنا ، ولم تنكمش مصر وراء حدودها الحالية إلا منذ نحو قرن واحد تقريبا ، لظروف طارئة لم تقض أبدا على جذور الصلات العربية ، والصلات الإسلامية فى أقطارها العديدة رغم انقطاع العلاقات السياسية حينا وفتورها حينا آخر .

— ٣ —

ومما تنفرد به مصر عن سائر الدول العربية : ضخامة الحجم والوزن

التى تجعل منها دولة شامخة متميزة عن شقيقاتها العربيات . فهى وحدها نحو ثلث العرب جميعا : ٤٠ مليونا من ١٢٠ مليون يقطنون هذا الوطن العربى الكبير .

— ٤ —

ولكن مصر لا تستمد ثقلها .. أو وزنها الكبير من ضخامة الحجم ، أو كثافة السكان وحدهما . فالدول ليست أحجارا صماء يمكن قياسها بالحجم أو الكم المادى ، كما أنها ليست سوقا من البشر يمكن وزنها بعدد السكان فحسب .. بل توزن بتجانسها الشديد .. فوحدتها الجنسية واللغوية .. ووحدتها الدينية بين المسلمين والمسيحيين ظاهرتان واضحتان .

هذا فضلا عن إمكانياتها الاقتصادية ، والجغرافيه ، والطبيعية التى لاحدود لها ، والتى تؤهلها لأن تكون دولة كبيرة لو أتيح لها الاستقرار السياسى ، والاقتصادى ، والاجتماعى .

ولهذا لا يتركونها تستقر أبدا !

— ٥ —

والنتيجة المنطقية .. والطبيعية لكل ذلك .. أن مصر هى قلب العالم العربى ، وقطب الرحى فيه .. بقوتها يقوى العرب جميعا . وبضعفها يضعف العرب جميعا أيضا . هذه حقيقة ثابتة تاريخيا ، وسياسيا . ولقد زادتها تأكيدا غلطة العرب الآخرين الكبرى حينما ظنوا أن مصر

قد انتهت .. وزعموا أنها خرجت من المعركة .. بصلحها مع اسرائيل بعد أن خسرت حروب السنوات ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ . وثبت لها من المتغيرات ، والظروف العالمية أن الحرب ليست هى الطريق الوحيد لاسترداد الحقوق المغتصبة . بل إن فى كل حرب كان يزداد حجم الخسائر السياسية ، والمادية ، والجغرافية ، والنفسية جميعا . ففعلت ما تفعله كل دولة متحضرة : يجلس المنتصر والمهزوم .. أو يجلس الخصمان المتنازعان . ليجنى المنتصر أكبر قدر ممكن من انتصاره .. وليقلل المهزوم أكبر قدر ممكن من خسارته !

ولذلك فإن « القومية العربية » بخير ماوعى العرب هذه الحقائق !

ولكن يبدو أنهم لم يعوها — كلهم أو معظمهم بعد — ولذا تراهم الآن يدورون فى فراغ ، يحاربون الهواء .. ويتحدثون عن معارك وحروب وهمية مع العدو .. بل إنهم يحاربون بعضهم بعضا !!

— ٦ —

ويمكن القول بأن الدراسات والكتابات العلمية التى عالجت موضوع الشخصية القومية العربية محدودة للغاية . أما معظم ماكتب فهو يعالج هذه الشخصية من الناحية العاطفية التى جربها العرب منذ سنة ١٩٤٨ حتى الآن فكانت الانتكاسات المتوالية التى لاتزال ذكراها الأليمة فى أذهاننا .. وفى جميع مجالات حياتنا .

وما يعنينا منها الآن تلك التحليلات التى تعرضت للشخصية القومية العربية فى ضوء هزيمة العرب فى ٥ يونيو ١٩٦٧ .. أوكانت تفسيرا عليا لهذه الهزيمة .

أولا — مفهوم الشخصية العربية فى نظر الغرب

قبل أن نمارس النقد الذاتى لهزائم العرب المتوالية والمتعاظمة فى مواجهة إسرائيل يجب أن نبدأ بالمفهوم الغربى للشخصية العربية[1]:

ويمكن القول بأن هناك — منذ القرن السابع حتى الآن — ثلاث مواجهات كبرى بين الشرق والغرب جعلت نشوء علاقات تتفاوت فى عمقها — بحسب المراحل والظروف التاريخية — بين العرب والغرب أمرا حتميا . وهذه المواجهات هى:

(ا) الغزو العربى الذى تم فى القرنين السابع والثامن أساسا ، والذى تمثل فى عبور الجيوش الاسلامية البحر الأبيض المتوسط ، واحتلال الاندلس (أسبانيا) والنفاذ إلى أعماق فرنسا . فظل العرب لمدة ستة قرون حيث أغرقت اللغة والحضارة العربية أوروبا .

وقد كانت نظرة الأوروبيين إلى المسلمين فى هذه المرحلة باعتبارهم

---

(١) معظم ما أوردناه هنا نقلا من دراسة علمية متعمقة لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام بقلم الدكتور السيد يسين ..

أمة غازية خرجت أساسا من الجزيرة العربية ، مبشرة بدين (الإسلام) مغاير لدينهم (المسيحية) . ثم تكونت الأمة الاسلامية من أخلاط وشتات الشعوب التى دخلت الإسلام من غير العرب ، كليا أو جزئيا .

وقد كانت هذه النظرة بطبيعة الحال نظرة عدائية !

(ب) الحروب الصليبية من القرن ١١ — ١٣ التى اتخذت شعارا لها الصليب ، وخلاص الأرض المقدسة .

وقد كانت هذه الحروب فى الواقع حروبا ثأرية انتقاما من المسلمين عامة والعرب خاصة .

وفى هذه المرحلة اتسمت النظرة الأوروبية إلى العرب — رغم الهستيريا التى بدأت بها هذه الحروب — تتميز بشىء من الاعتدال . فقد تعرف الأوروبيون على الجوانب الايجابية فى الحضارة الاسلامية .

وبخاصة لقد كانت أوروبا حتى القرن ١٦ تنهل من الحضارة الاسلامية حينما لم يكن لديها ما تقدمه للمسلمين والعرب .

ولقد ظلت الروح الصليبية محركا رئيسيا من محركات التاريخ الأوروبى لم يتوقف إلا عند بداية القرن ١٧ . ذلك أن الحركة البروتستانتية قد مزقت العالم المسيحى من ناحية ، وأن الدولة العثمانية كانت ماتزال باقية وقادرة فى بعض الأحيان على دفع رحى الحرب حتى أبواب فيينا (النمسا) .

(ج) مرحلة الغزو الاستعمارى من القرن ١٩ إلى القرن ٢٠ الذى

سمح للأوروبيين ، وبوجه خاص للانجليز والفرنسيين والايطاليين ـ باحتلال كل العالم العربي الذي يطل على البحر الأبيض المتوسط ، واستغلاله أبشع استغلال .

ووصلت غطرسة بعض المفكرين الانجليز إلى القول بأن : « رفا واحدا من مكتبة أوروبية يعادل كل التراث الوطني للجزيرة العربية » !!

وفي هذه المرحلة كانت صفة « بدائي » أو « همجي » تلصق بكل عربي ، وكل مسلم كما ينعت كل مسيحي أوروبي بأنه « متحضر » ! !
وهذا يثبت تبلور « النزعة العنصرية » ضد العرب . يقول « بيتروروسلي » بهذا الصدد في كتابه « العالم الثالث » ترجمة حسام الخطيب منشورات وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٦٨ ص ٤٢ ما يلي :

« بانتهاء القرن التاسع عشر أصبح تفوق أوروبا الطبيعي مبدأ ساريا لامراء فيه . وقد حكم بالانحطاط والضعة على حضارات الشرق المتنوعة التي كانت محترمة يوما ما » !!

والغرب ، بوجه عام ، ركز في هذه المرحلة ـ عن طريق فلاسفته وعلمائه الاجتماعيين ـ على رسم صورة تفصيلية تعمق وتؤكد تلك « النزعة العنصرية » فقد قرر مثلا « جورج ديهاميل » عضو الأكاديمية الفرنسية في كتابه « حضارة فرنسا » أن « الذهنية الشرقية عاجزة تماما العجز عن التفكير التركيبي ، وعن تجاوز الذات »

ولقد ورث هذه « النظرة العنصرية » مفكرو الغرب الجدد .. ثم مفكرو العرب الذين تثقفوا ثقافة أوروبية ، ثم المفكرون الاسرائيليون كما سيأتى الأمر الذى يبرر – فى نظرهم – استعمارهم لأنهم من ناحية عاطفيون عاجزون عن التفكير العلمى ومتابعة التغيرات العالمية. ومن ناحية أخرى – بالتالى – هم عاجزون عن حكم أنفسهم، وينبغى للغرب أن يستعمرهم بأى شكل من أشكال الاستعمار . من الاستعمار العسكرى إلى الاستعمار الاقتصادى ، إلى الغزو الفكرى . . . إلخ .

ولعل أبرز ما يوضح أبعاد هذه العداوة الغربية الضارية للعرب دراسة الكيفية التى تصور الصحافة الغربية بها إسرائيل على أنها الدولة الوحيدة المتحضرة بين البرابرة العرب .

ومما ساعد اسرائيل على الترويج لوجهة نظرها ، وبالتالى التأثير على الجماهير فى مختلف البلاد الأوروبية والأمريكية أن وسائل الاعلام فى كل هذه البلاد – أو معظمها – تقع تحت سيطرة القوى الصهيونية بصورة أو بأخرى . وذلك راجع إلى أمرين أساسيين :

(أ) ضعف الاعلام العربى إلى درجة العجز عن فهم بناء وتكوين المجتمعات الغربية ، والقوى السياسية والاجتماعية المؤثرة فيه.

(ب) التطويق الصهيونى للرأى العام الغربى من ناحية أخرى . (انظر إبراهيم سعد الدين فى كتابه « سوسيولوجية الصراع العربى الاسرائيلى » – بيروت – دار الطليعة ١٩٧٣ ص ١٣٠ – ١٤٩) .

ثانيا — مفهوم الشخصية العربيه
فى نظر العرب أنفسهم

يمكن القول مرة أخرى أن الدراسات العلمية العربية التى عالجت هذا الموضوع قليلة ، ومحدودة من ناحية ، ويندر فيها الاسلوب العلمى أو الدراسة الميدانية والفهم العميق والتحليل الدقيق من ناحية أخرى فضلا عن عدم تمييز مايوجد من هذا الدراسات بين الخصائص النفسية والاجتماعية لكل شعب عربى عن شعب آخر .

ولعل أهم هذه الدراسات هى تلك التى صدرت بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ التى حطمت العرب ماديا ومعنويا ونفسيا ، وشوهت صورتهم لدى العالم بأسره .

بل لعل كتاب صادق جلال العظم ، النقد الذاتى بعد الهزيمة ، من أفضل هذه الدراسات . ومن الاسهامات الهامة فى هذا المجال العدد الممتاز الذى أصدرته مجلة « الفكر المعاصر » القاهرية فى أبريل ١٩٦٩ بعنوان « الشخصية المصرية » .

وقد يكون من أبرز التفسيرات التى حاول العظم أن يصوغها لتحديد عوامل هزيمة ١٩٦٧ إرجاع الهزيمة إلى النوعية الخاصة للشخصية القومية العربية .

فهو يرى مثلا أن الشخصية العربية تميل إلى إزاحة المسئولية عن النفس وإسقاطها على الغير (ص ٦٩)

ويرى حامد عمار فى دراسته « الشخصية الفهلوية » فى كتابه « بناء البشر » أن سمات الشخصية الفهلوية هى :

١ — القدرة على التكيف السريع لمختلف المواقف ، وإدراك ما تتطلبه من إستجابة مرغوبة !

٢ — النكتة المواتية ! والنكات العربية أشهر من أن تذكر . فحين تكبت مشاعر الشعب ، وتكسر أو تكمم الأقلام ينفس الشعب عن نفسه بالنكات اللاذعة ، وهى أقسى مائة مرة من مقال نقدى أو معارض !

٣ — المبالغة فى تأكيد الذات ، والميل الملح إلى إظهار القدرة الفائقة والتحكم فى الأمور على عكس الحقيقة .

٤ — سيادة نظرات « رومانتيكية » المساواة فالعربى عموما حين يشعر بعدم المساواة كما يراها هو امتلأت نفسه بالنقمة ، والسخط على الحكومة والحكام والنظام بأسره . بل يصل إلى حد عدم الاعتراف بالسلطة القائمة ، وينزع أو يتطلع إلى التغيير فى كل شىء : فى الوجوه والأنظمة ! ! ولو كان التغيير إلى الأسوأ ! !

٤ — الطمأنينة إلى العمل الفردى والنفور من العمل الجماعى ـ ولذلك نجد العربى قويا أو ناجحا بمفرده وفاشلا مع غيره .

٦ — الرغبة فى الوصول إلى الهدف بأقصر الطرق وأسرعها ، وعدم الاعتراف بالطرق الطبيعية لأنها أطول وأبطأ .

ويرى العظم تعليقاً على هذا التحليل أن « الخصال الفهلوية » تجعلنا عاجزين عن تقبل الحقيقة والواقع وفقاً لما تفرضه الظروف الحرجة من تصرف سريع ، وتضطرنا إلى إخفاء العيوب ، والفشل ، والنقائص بغية الهروب من المسئولية ، والحفاظ على ماء الوجه . وهو يستشهد بفقرة من مقال كتبه محمد حسنين هيكل فى مقاله الشهير « بصراحة » يوم ٢٨ يونيو ١٩٦٨ عن بعض شوائب السلوك التى بدت من العسكر بين العرب حين ضربت مطارات مصر العربية . يقول هيكل :

« إن الحساب الاسرائيلى اعتمد على بعض شوائب السلوك التى يسببها نقص الانضباط ، وهى شائبة التأخر فى إبلاغ الحقيقة إذا كانت سيئة إلى المستويات الأعلى . إن هذه الشائبة فى السلوك أعطت العدو عشر دقائق كانت هى ما يحتاجه العدو بالضبط لكى يحقق المفاجأة لـ ١١ قاعدة جوية ركز عليها ضربته الأولى » .

ويعقب العظم على ذلك ويقول إن الجنرال الاسرائيلى « هود » لم يضع توقيتاته على أساس شائبة سلوك بسيطة كهذه ، بل « وضعها على أساس فهم دقيق للخصال التى يتصف بها النمط التقليدى للحياة العربية المتوارثة » !

ويرى العظم أن المشكلة الرئيسية التى يعانى منها الشباب العربى الثورى الملتزم أن ثورتهم تبقى فى أغلب الأحيان ثورة على المستوى السياسى لا أكثر . أى أنها لا تتعدى مستوى الأطر الفوقية ، وتمس

بصورة عملية وفعلية العلاقات الاجتماعية ، ونسيجها التقليدى الذى يطبع الصعيد السياسى الأول بطابعه المتخلف البطىء .

ويرى العظم أنه فى سبيل تأكيد الذات إذا وجدت الأمة نفسها فى مأزق سيفتضح حتما لوم العدو ، والاستعمار ، وتلمن الحظ ، وكل ما يخطر ومالا يخطر على البال ، فتهون الأمر على نفسها من ناحية ، وتحفظ ماء وجهها من ناحية أخرى !!

ثالثا — مفهوم الشخصية العربية

فى نظر الكتاب الاسرائيليين المعتدلين

بعد ما اعتمد « هاركابى » على نقاط الضعف الكامنة فى صميم المجتمع العربى ، والتى تعتبر من أسباب هزيمة ١٩٦٧ طرح السؤال الهام التالى :

« هل تعتبر نقاط الضعف هذه ملازمة حقا للمجتمع العربى ، وتقاليده الثقافية ، واتجاهاته السيكلوجية العميقة ، أم أن الأمر يتعلق بظاهرة عارضة يمكن أن تختفى نتيجة لثورة إجتماعية حقيقية ؟

ويمكن تصوير مدى التزييف الذى أدخل على العقلية الاسرائيلية من نتيجة استطلاع الرأى العام التالى الذى قام به « معهد لويس هارتس » لقياس الرأى العام الاسرائيلى لحساب مجلة « التايمز » ونشرت نتائجه فى عدد ١٢ أبريل ١٩٧١ .

هل توافق على العبارة التالية ؟	نعم	لا
ــ العرب أكثر كسلا من الاسرائيليين	٥٣٪	٣٦٪
ــ العرب أقل ذكاء من الاسرائيليين	٧٤٪	١٩٪
ــ يشعر العرب بحقد أعمى تجاه إسرائيل	٦٨٪	٢٦٪
ــ العرب أشد قسوة من الاسرائيليين	٧٥٪	١٧٪
ــ العرب ليسوا فى شجاعة الاسرائيليين	٨٠٪	١٢٪
ــ العرب أقل أمانة من الاسرائيليين	٦٦٪	٢٠٪
ــ العرب أدنى من الاسرائيليين	٦٧٪	٢٣٪

وقد أجاب (فريد لاندر) على هذه التساؤلات فقال : « فيما يتعلق بى فإنى أشك فى أن يكون القصور العربى متأصلا فى تكوينهم . ويبدو لى أن من شأن تغيير المجتمع جذريا القضاء عليه . ولاشك أن مثل هذا التغيير لايقع بين يوم وليلة . ولكن إذا ما أمكن لاسرائيل أن تعتمد على الأجل القصير والمتوسط ــ فى السنوات المقبلة ــ على نقاط الضعف العربية آنفة الذكر ، فإنه من الخطر أن تعتمد على ذلك لفترة أطول »

إن الصين ـ مثلا ـ التى كانت فى بداية هذا القرن تعيش فى ظلام دامس .. وكان قادتها وجنودها عاجزين ذاتيا عن خوض حرب

حديثة . ولكن أشياء كثيرة تغيرت بعد ذلك ، وأصبحت الصين اليوم « التنين الأصفر » الذى تخافه . . وتخطب وده فى ذات الوقت الدولتان الأعظم : الولايات المتحدة وروسيا .. وهذا ماحدث أيضا فى اليابان . . وهذا يؤكد أنه ليس هناك صفات عرقية أو دائمة فى أى جنس بشرى .

— ٧ —

إن الأستاذ ساطع الحصرى . . وهو من أوائل وغلاة المتحمسين للقومية العربية يقول :

« لقد زودت مصر بكل الصفات والمزايا التى تحتم عليها أن تقوم بواجب الزعامة أو القيادة فى إنهاض القومية العربية لأنها تقع فى مركز البلاد العربية بين القسمين الافريقى والآسيوى . كما أنها تكون أكبر كتلة من الكتل التى أنقسم إليها العالم العربى . كل ذلك من الموقع الجغرافى . . إلى الكثرة العددية .. والثروة العامة .. ومستوى الثقافة .. وتشكيلات الدولة . . مما يجعل مصر الزعيمة الطبيعية للقومية العربية »
(انظر ساطع الحصرى ـ آراء وأحاديث فى الوطنية والقومية ص ١١٨)

— ٨ —

والزعامة — بالمعنى الطبيعى — تتضمن معنى : الريادة .. والمسئولية .. ولم الشمل بين الأشقاء . وكل ذلك قد يؤدى عاجلا أم آجلا إلى نوع

من الوحدة الطبيعية .. أو الاتحاد .. أو الوحدة الفكرية أو الاقتصادية الوجود وحدة لغوية ، وجنسية ، وتاريخية جعلت الشعوب العربية تشعر أنها أمة واحدة . . ونسيت فى سبيل ذلك الوحدة الاسلامية لتقارب الدول العربية ، ووقوعها فى منطقة واحدة.

ولكن الذى حدث أن هذه الوحدة الطبيعية لم تتم ولا مرة واحدة فى التاريخ القريب ، والبعيد . . بل إن الفتوحات، والهجرات لم تمكن من هذه الوحدة ، أو تعمق عناصرها .

ومع ذلك استمع إلى عبد الناصر وهو يقول فى كتابه « فلسفة الثورة » :

« لن نستطيع أن ننظر إلى خريطة العالم نظرة بلهاء لا ندرك بها مكاننا على هذه الخريطة ، ودورنا بحكم هذا المكان . .

« أيمكن أن نتجاهل أن هناك دائرة عربية تحيط بنا ، وأن هذه الدائرة منا ونحن منها . . امتزج تاريخها بتاريخنا . وارتبطت مصالحنا بمصالحها : حقيقة وفعلا لا مجرد كلام »

ويشير إلى نفسه على أنه « مبعوث العناية الإلهية» لملء هذه الزعامة الوهمية أو الخالية كما يظن فيقول :

« ولست أدرى لماذا يخيل إلى دائما أن فى هذه المنطقة التى نعيش فيها دورا هائما على وجهه يبحث عن البطل الذى يقوم به »

ثم يحدد شخصية هذا البطل بوضوح أكثر فيقول :

« لست أدرى لماذا يخيل إلى أن هذا الدور الذى أرهقه التجوال في المنطقة الواسعة الممتدة فى كل مكان حولنا قد استقر به المطاف متعباً منهوك القوى على حدود بلادنا .. يشير إلينا أن نتحرك، وأن ننهض بالدور ، ونرتدى ملابسه .. فإن أحداً غيرنا لا يستطيع القيام به »!

ويقول الأستاذ توفيق الحكيم فى كتابه (عودة الوعى) ص٣٨ عن كتاب « فلسفة الثورة » « ... أدهشنى ماجاء فى بعض الصحف العالمية إن كتاب فلسفة الثورة هذا تتولى توزيعة فى الخارج جهتان فى نفس الوقت : السفارة المصرية .. والسفارة الاسرائيلية . وبالطبع كان غرض السفارة الاسرائيلية من ذلك إفهام العالم أن زعيما من طراز هتلر قد ظهر فى العالم العربى »!!

ويثير مؤلف كتاب « لعبة الأمم Game of Nations » وهو ضابط فى المخابرات المركزية الأمريكية كان مكلفا بتدبير وتنفيذ إنقلاب عسكرى فى مصر .. ضد الملك فاروق ، وتم ذلك بمساعدة الأستاذ محمد حسنين هيكل الذى كان وسيطا بينه وبين جمال عبدالناصر .. يثير المسألة التالية :

« عندما قام عبد الناصر بثورته اقترب من الزعامة العربية ، وأخذت كلمة « العرب » تدخل فى الاستعمال . كما أن عبد الناصر

— قبل الانقلاب — لم يعرف الكثير عن العرب . ولم يزر حتى ذلك الحين أى بلد عربى ، ولا التقى بأى شعب عربى . وإن ما كان يعرفه عن العرب لم يحرك فيه محبته لهم » !

ويقول :

« وفى نهاية عام ١٩٥٧ كان العضو الوحيد فى وحدة عبد الناصر هو : مصر . ولكن عضوا واحدا لايكون وحدة » !!

وينتهى إلى القول :

« وهكذا خلق عبد الناصر (القومية العربية) يقودها هو بنفسه ، ولكن بقيت حقيقة القومية العربية لا وجود لها . فكنت تصرف ساعتين لاجتياز الحدود السورية اللبنانية . كما تصرف نفس الوقت لاجتياز الحدود السورية الأردنية » !!

ومالم يذكره ضابط المخابرات الأمريكية المعاملة المهينة ، ونظرات الشك والريبة التى يواجهها كل مواطن عربى يريد أن يدخل الدول العربية وخاصة البترولية . فعليه أن يحصل على تأشيرة دخول .. أهون منها تأشيرة الدخول إلى الجنة !! ولا تفرق هذه الدول بين أرباب المهن .. وأرباب السوابق !! وهذا أمر مخجل جدا لها وللعرب ككل يجب أن لايستمر باعتباره عارا قوميا من ناحية .. وعائقا قويا ضد مايسمونه « القومية العربية » التى يتشدقون بها كلهم ولا يعملون بها أو لها !!

وقد أخذ عبد الناصر يتصرف على هذا الأساس ، ويعطى لنفسه الحق فى أن يخاطب الشعوب العربية من فوق رءوس حكامها . يخاطب هذه الشعوب ، ويعطى الأوامر دون الرجوع لرؤسائها . . بل يستعديها أحيانا على هؤلاء الرؤساء لتأديبهم !!

وأعطى نفسه ، أيضا ، الحق فى قذف هؤلاء الحكام بأقذع الألفاظ ، متخطيا كل الأصول الرسمية . . والدبلوماسية والقوانين الدولية عامة . . والتقاليد العربية بخاصة !!

لم يقف الأمر عند هذا الحد الخطير من التجاوزات . . بل تعداه إلى إعطاء نفسه كذلك حق التدخل العسكرى السافر فى كل الدول العربية إذا اقتضت ذلك «الاستراتيجية العربية» كما رسمها هو . . ولو كان النزاع بين دولتين عربيتين . . أو بين فريقين فى دولة عربية واحدة :

(١) فقد حارب فى جانب الجزائر ضد المغرب فى حربها على الحدود عام ١٩٦٣ . والغريب أنهما اصطلحتا بعد ذلك ولكن بقيت عداوة المغرب لنا ضمن تركته المثقلة بالعداوات !

واليوم تتعاطف المغرب معنا فى محنتنا . . فى حين تعادينا الجزائر عداوة سافرة رغم مالنا عليها من أياد بيضاء غير تلك الحرب التى أشرنا إليها . فقد عاونا ثورة الجزائر (التى كانت تسمى ثورة المليون شهيد) بالرجال والمال والسلاح أكثر من خمس سنوات . وكان أبرز زعمائها

وفى مقدمتهم الرئيسان بن بيلا وبومدين — قبل نجاح الثورة — لاجئين سياسيين فى مصر !!

(هـ) ادخل فى اليمن عسكريا خمس سنوات من سنه ١٩٦٢ إلى ١٩٦٧ . هذا التدخل الذى كانت له عواقب وخيمة إقتصاديا، وسياسيا، وعسكريا، وعربيا ودوليا، وخرج جيشنا من اليمن فى حربنا مع إسرائيل سنة ١٩٦٧ وهو يجر أذيال الخيبة والعار . وتلاحقه لعنات شعب اليمن، ونعتها له بأنه « جيش استعمارى » لا « جيش عربى » !!

(ج) أحرق آبار بترول ليبيا فى عهد الملك الطيب إدريس السنوسى الذى لزم الصمت حفاظا منه على وفائه لمصرحين كان هو أيضا لاجئا بها قبل استقلال بلاده، وتنصيبه ملكا عليها ! وها هو يعود لاجئاً سياسياً بها بعد أن أطاح به القذافى الذى يناصبنا أشد العداء . !!

(د) ظل يمد أنفه . . ويرسل أعوانه وجواسيسة فى كل شبر من البلاد العربية ليتدخل فى شئونها الداخلية . . فقد كان يحكم لبنان فى عهده سفير مصر لا رئيس جمهورية لبنان !

(هـ) كان متلهفا على الوحدة مع أى بلد عربى وبأى ثمن ولو كان نظامه ليس ثوريا . . بل حتى لو كان رجعيا . . فقد أعلن الوحدة أولا مع سوريا فى فبراير ١٩٥٨ . وفى مارس ١٩٥٨ — أى بعد شهر واحد — أعلن عبد الناصر الاتحاد مع اليمن مع أن اليمن فى ذلك الوقت — فى ظل حكم الإمام أحمد — كان يعيش عيشة القرون الوسطى !!

ثم حاول عمل وحدة ثلاثية مع سوريا والعراق فى إبريل ١٩٦٣ .

ثم انقلب على العراق بين يوم وليلة وبعد أن وضع « النجمة الثالثة على علم الجمهورية العربية المتحدة ، وسب حزب البعث العراقى وقال إنه « حزب لا أخلاقى ولا إنسانى » !!

وآخر محاولة له إقامة الاتحاد الثلاثى مع ليبيا والسودان عام ١٩٧٠ بعد صدمة الانفصال عن سوريا !!

وقد لحق إلى جوار ربه قبل أن يولد هذا الاتحاد الأخير المشئوم الذى ربط ليبيا بمصر ، وجلب علينا من الكوارث ما لا يمكن حصره ، ويعلم الناس جميعا أمره !!

— ١٠ —

ولقى عبد الناصر ربه . . . وترك تلاميذه . . وخريجى مدرسته السياسية . . وكلهم أطفال رضع فى السياسة .

وحين سئم المرحـــــوم الرئيس السادات « اللعبة » التى تركها له عبد الناصر . . وأراد أن يخرج منها اتجه نحو « السياسة الدولية » السليمة التى تقول « لا صلح دائم . . ولا حرب دائمة » فى السياسة الدولية . وبعد ثلاثة حروب خسرناها ، وكل حرب نخرج منها أضعف ، وأفدح خسارة مما قبلها :

(١) فى نوفمبر ١٩٧٧ قام بمبادرة القدس التى هزت العالم كله ، وقلبت حسابات الدول العظمى ، وجعلت إسرائيل فى مأزق لا تحسد عليه . بل لم تخرج منه حتى الآن !!

(ب) فى سبتمبر ١٩٧٨ انعقد مؤتمر كامب دافيد الذى شهد منعطفا هاما فى تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى حيث شهد العالم لأول مرة فى تاريخ هذا الصراع أسلوبا جديدا متحضرا يتفق والقانون الدولى لمعالجة قضايا الخلاف ويعتمد على التفاوض المباشر ، والمحاولة الجادة لمعالجة الخلاف على أساس سياسى سلمى بعد أن فشلت كل الحروب العسكرية الدموية .

(ج) ورغم الدعوات المتكررة للدول العربية عامة والمعنية خاصة للمشاركة الفعلية فى هذه العملية حتى يمكن إقامة سلم دائم وعادل فى المنطقة العربية ، وهذا ماتدعو إليه حتى الآن الدول العربية بالصراخ .. والتشنج .. فإنه لم تستجب ولا دولة واحدة منها ، وصممت كلها على أن تركب رأسها . . وتهدد وتتوعد السادات إن عقد إتفاقا مع اسرائيل . ولماذا وهى لاتزال تؤمن بالحل السلمى ؟ لاندرى .

(د) وما أن وقعت مصر اتفاقيتى كامب دافيد التى تسترجع بها مصر كل الأجزاء المحتله من سيناء حتى قامت قيامة الرؤساء العرب . . بعضهم تحت تأثير الضغط أو التهديد . . والبعض الآخر على سبيل المزايدة ، أو الابتزاز ، واستثمار آلام الأمة للعربية بخلق « زعامة وهمية » بدون مصر !!

ولعبت دورا مهما فى هذا الشأن كل من « سوريا » و « العراق » و « ليبيا » و « الجزائر » و « جبهة التحرير » و « اليمن الجنوبية » التى كونت فيما بينها جبهة الرفض . . التى ولدت سفاحا فيما بعد « جبهة

الصمود والتصدى » . وبلغ بهم التنكر للمبادىء الاسلامية والتقاليد العربية .. إنه عند اغتيال الرئيس السادات حضر كل زعماء ورؤساء العالم ماعدا الرؤساء العرب !! مع أن العزاء كان للشعب المصرى لا للرئيس السادات !!

— ١١ —

هذه هى مأساة القومية العربية .. التى تمزقت بها « الوحدة العربية » المهلهلة شر ممزق ، وأصبحت فى العالم كله مدعاة للسخرية .. بعد أن كاد العرب يصبحون « القوة السادسة » فى هـــذا العالم بعد الدول الخمسة الكبار !

كل يوم يملأون الدنيا صراخا وتهديدا للدول الكبرى بمحاربتها وضرب مصالحها وسحب أرصدتهم من مصارفها إن لم تستجب لطلباتهم غير المعقولة . وفجأة بعد المؤتمرات والاجتماعات المتكررة على مستوى القمة أو مستوى الوزراء إذا بهم يصدرون مجرد قرارات واهية غامضة أو « استرحامات » وحتى اليوم لا يريدون أن يتعلموا . . أو يفهموا ألف باء السياسة الدولية !!

لقد تنبأ المرحوم ساطع الحصرى بهذه النهاية المأساوية منذ وقت مبكر بقوله:

« سئلت لماذا خسرنا فلسطين ونحن سبع دول.. فأجبتهم لاننا سبع دول لا دولة واحدة مثل اسرائيل » !!

وماذا لو عاش حتى صارت الدول العربية أكثر من عشرين دولة؟

بل إن العرب يحاربون الآن بعضهم بعضا .. جاء فى مجلة «المستقبل» اللبنانية بعدد ١٩٨٢/٣/١٣ :

« نحن مع العقيد القذافى فى حربه مع أميركا . . ولكننا لسنا معه فى حربه مع العرب . ففى هذه الحرب مع العرب يلتقى — عن قصد أو غير قصد — مع الولايات المتحدة الامريكية فى تمزيق هذه الأمة التى لم يبق لها من قوة بعد أن نهشتها الذئاب . لقد قال عن فتح وزعمائها مالم يقله مالك فى الخمر ثم تصالح . وقال فى بورقيبة وتونس ما نعف عن نشره ثم ذهب ليدعو « للحبيب بورقيبة » بطول العمر . ويستحدث وحدة اقتصادية مع بلاده تمهيداً للوحدة السياسية (ولم ينس التونسيون بعد دفعه بجيش من المرتزقة للهجوم على مدينة قفصة التونسية أخيراً) ناهيك عما قاله عن حسين (الأردن) والحسن (المغرب) وبقية الزعماء العرب . وأخيراً .. لا آخرا ما قاله فى سوريا يوم دخلت قوات الردع إلى لبنان . . . وإذا كان العقيد القذافى غاضبا من سياسة المملكة السعودية فليس معنى هذا أن تصبح هى العدو الأول للعرب والمسلمين قبل أميركا وإسرائيل . . كى لا يصبح كلام العربى ضد شقيقه العربى هو السلاح الذى يستخدمه أعداء العرب .. ضد كل العرب » !!



القذافى وبورقيبه الخصمان اللدودان يتناجيان !!

ومن يدرى متى يتحاربان مرة أخرى ؟

ولقد حصلت جريدة الشرق الأوسط العربية اللندنيه على نص « تقرير سرى » وضعه قسم الدراسات فى حركة « فتح » عن العقيد القذافى يؤكد تناقض القذافى مع نفسه فى تصريحاته وأفعاله، وتذبذب سياساته .

ولقد نشر هذا التقرير فى الجريدة ابتداء من ١٩٨٢/٣/٨ والأيام التالية . ولقد حوى العديد من العجائب والغرائب عن هذا الحاكم المصاب بجنون العظمة .. والذى يهمه أن يكون حديث العالم والعرب سواء بالخير أو بالشر !!

ولقد جاء بهذا التقرير قول القذافى فى مقابلة مع « أريك رولو » المحرر بصحيفة « لوموند » الفرنسية نشر يوم ١٩٧٥/٢/٢٢ :

« أنا أنوى أن أدعو جميع المنظمات الدولية كالسوق الأوروبية ، (الغربية) ودول الكوميكون (الاشتراكية) والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية إلى عقد مؤتمر (دولى) لمحاولة إيجاد حل للأزمة الاقتصادية العالمية » !!

يقول « ديفيد هيرست » فى مقال نشرته صحيفة « الجارديان » فى ١٩٧٨/٣/١٩ :

« كلما أخذ القذافى نفسه بالجدية أصبحت مطامحه تتسم بالمبالغة . ويعزى ذلك إلى إصابته بمرض « انفصام الشخصية » إنه يسعى إلى خلق عالم وهمى من صنعه .. الخ » !!

ولقد سأله محرر بمجلة «باري ماتش» الفرنسية يوم ١٩٧٨/١/١٠ :

س — هل تعتقد بأنك نموذج من سياسي أو عسكري سابق ؟

ج — كلا .

س — حتى جمال عبد الناصر ؟

ج — عبد الناصر كان مثاليا ونموذجيا لنصف الأمة العربية .
ولكن ثورة الفاتح من سبتمبر في ليبيا كانت لها أصداء واسعة على الصعيد العالمي ! !

والحديث عن القذافي ، وبهلوانياته يطول .. ويطول ! !

ومما تضمنه تقرير منظمة فتح السرى المشار إليه أن سبب خلافه الأساسي معها هو أنه طلب منها أن تدمر قناة السويس .. فرفضته
(جريدة الشرق الأوسط يوم ١٩٨٢/٣/١٢)

والحديث عن الرئيس البعثي العلوي حافظ الأسد — كالحديث عن زميله القذافي — يثير الشجن .. بل والاشمئزاز ! !

فهو يترك للصهاينة الجولان .. ويحتل لبنان ! وحين تنتهز اسرائيل هذا الموقف المتخاذل .. وتحديه المجنون لها .. وتضم مرتفعات الجولان يقيم الدنيا ويقعدها .. ويملأ الجو زعيقا وصراخا .. ويقول إنه يستعد لمجابهة عسكرية كبرى مع اسرائيل . هذا الموقف الدرامي المثير ينتهي إلى لاشيء .. سوى ابتزاز بعض الأموال من

العرب الأغنياء .. وبعض السلاح من الروس !! هذا فضلا عن «حرب الابادة» التى يشنها بين الحين والآخر ضد معارضيه الاقوياء والمسلمين غير العلويين بحجة أن جميع القلاقل من تدبير جماعة الاخوان المسلمين» !! ومذبحة حماة ليست بعيدة حتى أن مجلة الوطن العربي وصفت هذه المذبحه يوم ١٩٨٢/٣/٤ تحت عنوان «أزمة سجون فى سوريا وأزمة مدافن فى حماة» !

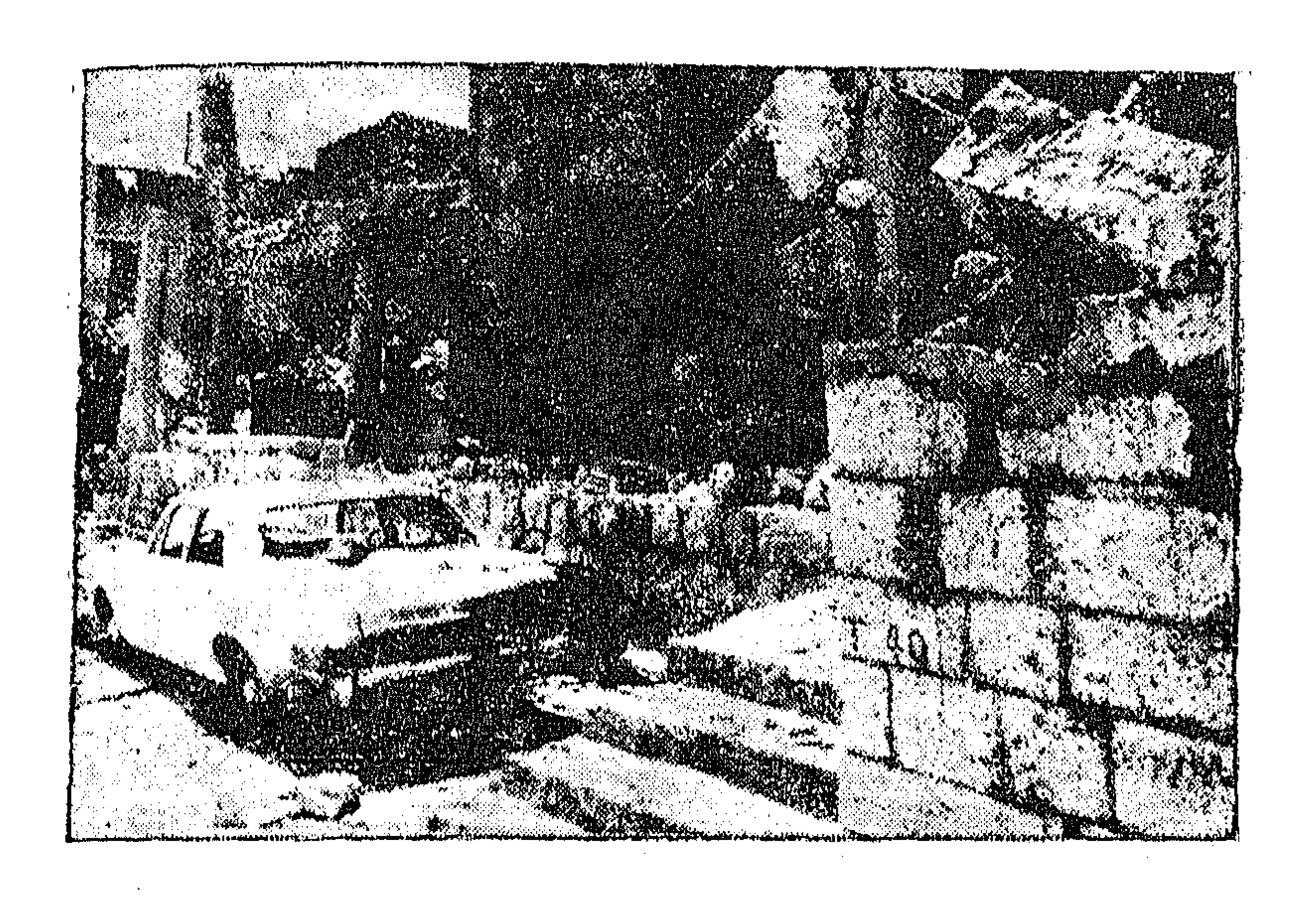
وله أحاديث كثيرة مع مراسلى الصحف الأجنبية .. كلها تصيب المرء بالغثيان .. وخاصة حين يقرأ ويسمع ماجرى على يديه فى لبنان من تفرقة مروعة بين الأشقاء ، وتدمير رهيب لمبانى لبنان الوردة الجميلة ، وتقسيم لبنان الموحدة الوادعة إلى ست دول !

وجاء بجريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٨٢/٣/١٨ تحت عنوان «الأردن يتهم سوريا بإعداد مخطط خطير للتفجيرات والاغتيالات» :

« إن الاجتماعات التى شارك فيها كبار القيادات العسكرية والأمنية فى الأردن قد تركزت على دراسة معلومات خطيرة للغاية وصلت للعاصمة الأردنية تشير إلى مخطط خطير لإحداث قلاقل داخلية يتركز على القيام بوضع متفجرات فى عدد من المنشآت الهامة فى العاصمة الأردنية، ومحاولة اغتيال عدد من القيادات السياسية والعسكرية الأردنية »

وجاء بها أيضا :

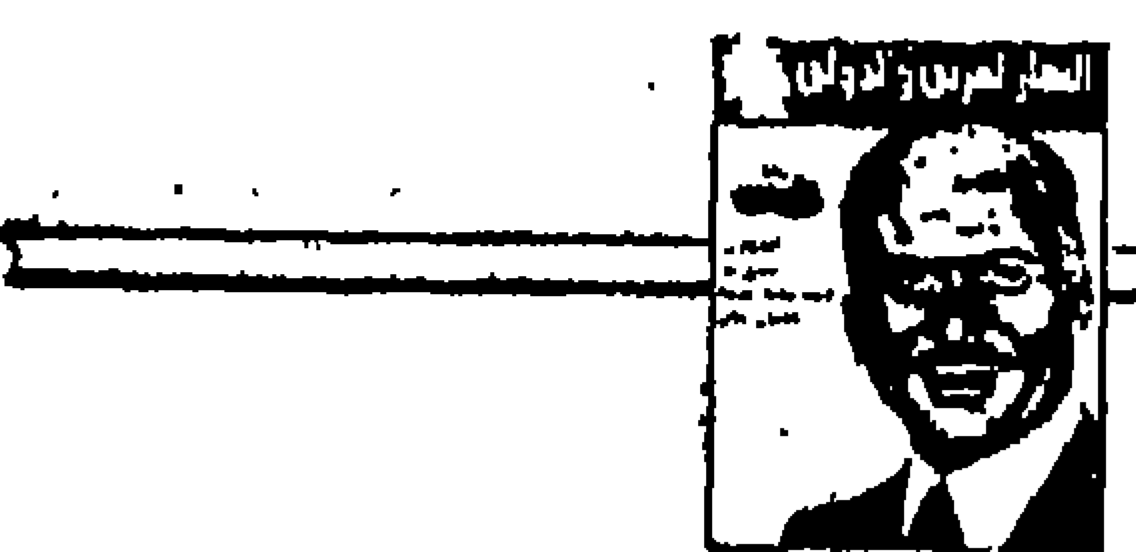
« كما وأن سوريا تصر على اتهام الأردن باحتضانه مجموعة كبيرة





الدمار الشامل الذى أصاب لبنان الجميل الوديع نتيجة تدخل سوريا التى تركت بلادها يحتلها الصهاينة وتحتل هى بلد شقيق بحجة المحافظة على وحدته !!

من أعضاء جماعة الاخوان المسلمين التى تعمل لاسقاط النظام السورى » .



الشؤون العربية

مقابلة / موضوع الغلاف

الملك حسين لـ"النهار العربي والدولي" :

العرب في أسوأ ظروف
٥ اسرائيل قادرة على حرب لـ ٦ اشهر

أما الملك حسين الذى يريد دائماً أن يبدو عملاقاً فإنه بعد أن سار فى ركاب جبهة الرفض المشئومة عاد إلى التشاؤم فقال فى حديثه بمجلة « النهار العربى الدولى » اللندنية التى وصفته بأنه « عميد الحكام العرب » إن « العرب فى أسوأ ظروف ، وأسرائيل قادرة على حرب لمدة ستة أشهر بدون مساعدة أو تدخل من أمريكا !! مما يساهم إلى حد كبير فى تمكين أسرائيل من تحقيق أهدافها وغاياتها !!

إذن لماذا يخدعون شعوبهم بحرب وهمية ؟ أو حرب خاسرة ؟

وبعد هذه النكسات الخطيرة التى منى بها العرب بعد أن أبعدوا مصر عن الساحة العربية .. ليقتسموا « الزعامات الوهمية » التى خلقوها لأنفسهم ..

بعد ذلك وأخيراً تغيرت لهجة الحكام والصحفيين العرب .. فلم يعودوا يشمتون فى مصر .. ويرمونها بالخيانة والعمالة .. واستبدلوا بالطوب والحجارة أغصان الورد والرياحين .. وباتوا يحلمون بمصر .. ووزن وثقل مصر فى رسم « إستراتيجية عربية » !!

● ولو كان هذا الشعور حقيقيا فلماذا لا يزال بعضهم يقول بشروط لعودة مصر إلى العرب .. متناسين أن مصر لم تعزل نفسها عن العرب .. إنما هم الذين عزلوا أنفسهم ؟

● ثم أين هو الصف العـــربى الذى تعود إليه مصر .. والذى يتحدثون عنه ؟

(١) فليبيا تعادى كل العرب والمسلمين .. وركزت هجومها أخيراً على المملكة العربية السعودية .. وتصفها بأنها « العدو الأول للعرب والمسلمين » .. وكنت فى المملكة أخيراً وسمعت ورأيت عجباً .. إن الهجوم على العقيد يشغل معظم وسائل الاعلام المرئية والمقروءة .. ويصفونه بأكثر مما كان يصفه الرئيس السادات من أوصاف بشعة : مجنون .. معتوه .. مهووس ... الخ .

ولقد أصدر « مجلس هيئة كبار العلماء » فى المملكة فى دورته التاسعة عشرة المنعقدة إبتداء من يوم ١٤٠٢/٥/١١هـ .. أصدر قرارا بأن « القذافى يعتبر كافراً وضالا ومضلا (نشر هذا القرار بالصحف السعودية فى صفحاتها الأولى يوم ١٩٨٢/٣/١٩ م) .

(ب) وتشترك ليبيا وسوريا واليمن الجنوبية (وكلها دول متحالفة مع روسيا الملحدة) فى تأييد إيران فى حربها ضد العراق على خلاف جميع الدول العربية الأخرى !!

(ح) والجزائر تعادى المغرب وتؤيد « جبهة البوليساريو » فى حربها مع المغرب بشأن الصحراء !! وموريتانيا تؤيدها أيضاً !!

(د) وها هى دول الخليج الستة التى شكلت « منظمة التعاون الخليجى » قامت أخيراً أزمة خطيرة بين عضوين منهاهما قطر والبحرين بسبب الخلاف حول « أرخبيل جزر حوار » الذى يرجع إلى مطلع الثلاثينات ، وكان فى الأصل خلافا بين شركات النفط التى حصلت على إمتيازات التنقيب عن النفط فى الإمارتين ، وكانت قطر والبحرين فى ذلك الوقت تابعتين لبريطانيا .

وقد فشلت وساطات سعودية وكويتية فى حل النزاع ، ثم ثارت هذه الأزمة الأخيرة فى سنة ١٩٨٠ عندما أعلنت البحرين أن مجموعة الجزر خاضعة لإمتياز متعاقد عليه منذ عشر سنين بين حكومة البحرين وبين مجموعة شركات أمريكية للتنقيب !!

وكل ما استطاع عمله المجلس الوزارى لمنظمة التعاون الخليجى فى ختام دورته فى ١٩٨٢/٣/٩ هو « تجميد الخلاف بين قطر والبحرين » أى وضعه فى « ثلاجة المشاكل العربية المتفاقمة » ! !

(ه) كان إبتعاد العرب عن مصر فرصة لاتفاق العرب ضد مصر وحينئذ أخذ دكتاتور العراق « علم التضامن » لتحقيق حلمه القديم فى الزعامة على العرب كما كان يظن — ودعا إلى عقد « قمة بغداد » تحت تهديد الأنظمة العربية المعتدلة بفضح أسرارها المالية والشخصية « حتى حجرات النوم لرؤساء هذه الأنظمة » على حد قوله ! !

ونتيجة هذه الحرب أنه لم ينتصر حتى الآن .. واستدان من دول الخليج ٣٠ بليون دولار !

ومن نتائج هذه القمة أيضاً « وحدة وهمية بين العراق وسوريا » لم تعش طويلا . وبعدها عقدت « قمة عمان » فى غياب دول ما سمى « جبهة الرفض » وهى الجزائر ، وليبيا ، وسوريا ، واليمن الجنوبية ، ومنظمة التحرير التى تأكل على كل الموائد ، فتقبض ثمن التأييد وثمن الهجوم من كل الدول المعتدلة والمتطرفة على السواء ! !

واختتمت مهزلة « مؤتمرات القمة العربية » بقمة فاس (بالمغرب) التى فضت بعد ساعتين من انعقادها بسبب « مشروع الأمير فهد » الذى أرادت السعودية به أن تتزعم هى الأخرى العرب بعد عزل مصر . ولم تنعكس نتيجة هذه « القمة الموءودة » على علاقات الدول العربية ببعضها فحسب ، بل وعلى الأوضاع الداخلية فى هذه الدول مما جعل الخلل النسبى بينها وفيها شرخا كبيراً جعل السعودية التى كانت تسعى

جاهدة لتحقيق التقارب بين دول ما سمى «جبهة الرفض» خففت كثيراً من إقبالها على هذا الدور الزعامى ! !

● ثم أين هو الصف العربي الواحـــد الذى يدعون مصر إليه ، وهناك عدة صفوف عربية كما رأينا بعدد الدول العربية ؟

فأى صف منها تعود إليه مصر ، وأى صف تعاديه ؟ ذلك لأن الشيء ونقيضه لا يجتمعان ! !

ثم لماذا لا يوحدون هم صفوفهم أولا . . لحين يتحقق ذلك سوف يجدون مصر معهم . . بل وفى مقدمتهم كما كانت رغم كل ما فعلوه بها ومعها ! ! إن مصر أكبر من أن تلتفت إلى هذه الصغائر ، وتتخلى عن دورها العربى كما دل على ذلك تاريخها الطويل . . المرير المـــلئ بالتضحيات الجسام ! ! وكما كررت ذلك مرارا أخيراً ! !

يقول الأستاذ زكريا نيل المحرر بجريدة الأهرام بعدد يوم ٢٠ / ١٩٨٢/٣ :

« من يرجع لمن ؟ هل مصر هى التى ترجع إلى العرب ؟ أم العرب هم الذين يرجعون إلى مصر ؟ هـــذه هى القضية التى حارت فيها البرية ! ! »

وجاء بمجلة النهار العربى الدولى اللبنانية بعدد ١٩٨٢/٣/٢١ تحت عنوان « الجامعة العربية جامعتان » ما يلى « دوائر دبلوماسية فى بيروت تعتقد أن الجامعة العربية تتألف فى الواقع من جامعتين : جامعة الدول

العربية ذات الموارد المحدودة ، وجامعة الدول العربية ذات الموارد الغنية . . . والمسألة — فى نظر الدوائر الدبلوماسية — ليست مالية وحسب ، بل هى سياسية أيضاً ، وتقول أيضاً « عندما تقدم دولتان عربيتان من الدول الغنية على توقيع معاهدة دفاع مشترك (كما فعلت السعودية مع البحرين وقطر) فمعنى ذلك أن الدولتين تتجاوزان ميثاق الدفاع العربي المشترك . . وتريدان بالتالى التقليل من اعتمادهما على الجامعة العربية » . وتنتهى إلى القول بأن غياب زعامة مصر شجع الدول العربية الغنية على الإسراع فى خطاها « الاستقلالية » . ثم تبع ذلك أزمة مصر العربية فدفعت هذه الدول إلى الإنتقال من الاستقلالية إلى الإنعزالية .

ثم ما هى هذه « الاتفاقات الأمنية » التى تعقدها السعودية مع هذه الدول ما جدواها ؟ وهل لها نتيجة سوى استنزاف مواردها البترولية بالسلاح الذى لا تستوعبه ؟

العداء للصهيونية لا لليهودية

— ١ —

يجب أن نقول بادىء ذى بدء أن اليهودية دين سماوى كالمسيحية والاسلام سواء بسواء . وإن الايمان بالله يستتبع الايمان بجميع الأديان لقوله تعالى فى سورة البقرة « قولوا آمنا بالله ، وماأنزل إلينا ، وماأنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ، والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وماأوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون »

ولقوله فى سورة الشورى :

« شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا ، والذى أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

● هذا هو الاسلام كما أوحى إلى محمد ..

- وهذه هى اليهودية كما نزلت على موسى .
- وهذه هى أيضا المسيحية كما جاءت على عيسى .

عليهم صلوات الله أجمعين . .

أما التحريفات التى أدخلت على اليهودية ، والمسيحية فهى قضية أخرى ليس هنا مجالها .

وهذه « الوحدة الدينية » مستمدة من أن الدين كله الاسلام ومن عند الله ، والواحد لا يختلف مع نفسه !

— ٢ —

أما « الصهيونية » فهى شىء آخر غير « اليهودية »

إنها « عقيدة ثقافية » تحولت إلى « عقيدة سياسية » ثم إلى « عقيدة دينية » ؟

فكرة « الصهيونية » ترجع إلى قرون بعيدة . فالأب الحقيقى لها ، ولدولة إسرائيل ، هو ذلك الشاعر المجهول الذى نظم المزمور ٣٧ الذى يقول فيه :

على أنهار بابل هناك جلسنا . . .

بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون (٦)

---

(٦) صهيون أسم جبل يقع فى الجنوب من البيت المقدس ، وأصبح مقدسا لاعتقاد اليهود أن الرب يسكن فيه . فقد ورد فى المزامير « رنموا للرب الساكن فى صهيون »

وعندما أخذ « نبوخذ نصر » — البابلى — اليهود سبايا إلى بابل عام ٥٨٦ ق.م خاطبهم نبيهم « أرميا » قائلا :

« ابنوا بيوتا ، واسكنوا ، واغرسوا جنات ، وكلوا ثمرها .. واكثروا هناك ولا تقلوا ، واطلبوا سلام المدينة التى سبيتكم إليها ، وصلوا لأجلها إلى الرب »

ولكن عندما هزم كورش الفارسى آخر ملوك بابل «بنوشيدس» سمح لسبايا اليهود عام ٥٣٨ ق.م بالعودة إلى ديارهم ، وإعادة بناء معبدهم فى « أورشليم » .

ولم يذكر التاريخ أن اليهود سيطروا على فلسطين جميعها .. أو حتى على الجزء الأكبر منها . بل كانت سيطرتهم على أجزاء صغيرة منها ولمدة لاتزيد على ٤٠٠ سنة بدأت من حكم داود الذى حارب الفلسطينين ، وانتصر عليهم . وخلفه ابنه سليمان عام ١٠٤٩ ق.م . وبعد وفاته انقسم اليهود إلى قسمين : مملكة الشمال التى قضى عليها الأشوريون عام ٧٢١ ق.م ومملكة الجنوب التى آلت بدورها إلى الفاتح البابلى الذى دخل القدس ، وأحرق هيكلها .

— ٤ —

والذين عادوا إلى « اورشليم » ، حملوا معهم فكرة « الصهيونية الوطنية » ، أى فكرة الوطن القومى لليهود ، وفكرة « شعب الله المختار » .

وقد ظلت هذه الفكرة .. أو الحلم .. تراود أذهان قادتهم كرمز .. مجرد رمز تاريخى فقط !

— ٥ —

أما الصهيونية - كحركة سياسية - فمن مواليد القرن التاسع عشر . وهى التطور التاريخى الثانى لليهودية بعد « الصهيونية الثقافية » .

وكان للتشرد والانحلال ، والضياع ، بالغ الأثر فى نفسية اليهود ، وسلوكهم ، وآرائهم .

● كانوا يرون فى فلسطين وطنا ففقدوا الوطن ...

● كانوا يرون أنهم أمة وحدة .. فاصبحوا شتاتا ...

● كانوا يرون أنهم « شعب الله المختار .. فوجدوا أنفسهم شعبا مضطهدا ، مكروها فى كل مكان حلوا فيه ...

وعاشوا فى عزلتهم هذه « كضيوف ثقلاء » فى كل بلاد العالم . فما بالك بضيف يرى أنه أرقى من المضيف ؟

— ٦ —

دأبت إسرائيل منذ قيامها .. وعلى مدى ٣٠ عاما .. وبعد حرب ١٩٦٧ بوجه خاص .. على إتهام العرب بالعدوان ، ورفض التعايش معها فى سلام .

وكانت وسائل الإعلام الصهيونية فى داخل إسرائيل وخارجها ، تعمل فى ذكاء .. وباستمرار .. وبلا كلل .. على إيهام الرأى العام الدولى بأن العرب قوم متوحشون .. متخلفون .. متعطشون للدماء .. غادرون .. لا يريدون السلام ولا يعرفونه ، وأنهم مصممون على تدمير إسرائيل وإلقائها فى البحر . ألم يردد زعيم العرب فى آخر الزمان ، وأسوأ الأيام ، جمال عبد الناصر أن فى مكتبه أربعة أزرار أوتوماتيكية كل واحد منها يكفى لتدمير ربع إسرائيل ؟! ألم يردد الزعيم الخالد نفسه — وهو منتفخ الأوداج — فى آخر مؤتمر صحفى قبل هزيمة ١٩٦٧ بأن هدفه الأوحد : تدمير إسرائيل .. وإلقاؤها فى البحر ؟!

ولماذا ، إذن ، لا يصدق الرأى العام العالمى هذه الأكذوبة الكبرى التى صاغها وهم عبد الناصر .. واستغلتها إسرائيل ؟

وكيف لا يصدق ، أيضا ، الرأى العام الإسرائيلى قادته حين يسمعونها بصوت عبد الناصر وأتباعه ؟ وماذا يفعلون حين يقرأون كتابات كتابهم وسياسييهم أنه طوال الثلاثين عاما الماضية كان العرب هم البادئون بالعدوان على إسرائيل ، وأن حروبهم فى سنة ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ كانت حروبا دفاعية فقط للبقاء ومقاومة الفناء ؟

ولأنها كانت حروبا دفاعية فيجوز طبقا لقواعد القانون الدولى كما يزعمون — أنهم يستولوا على الاراضى التى احتلوها بالقوة .. أو حرروها بالقوة ؟

ولقد قال (مناحم بيجين) ـ رئيس وزارتهم وزعيمهم الحالى والمولود فى بولندا ولم يهاجر إلى فلسطين إلا فى الأربعينات ـ إن أراضى الضفة الغربية العربية إنما هى أرض محررة اسمها (يهودا) و(سامرة) كما جاء فى التوراة !! وهى جزء من أرض إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات !!

وإن الإحساس بالدونية لدى اليهود .. من عصر التيه فى صحراء سينا قديما إلى عصر الشتات والتشرذم والاندماج فى دول العالم دون تمييز فى العصر الحديث .. هذا الإحساس تحول لكى يصبح ـ بعد انتصاراتهم السهلة الرخيصة التى أعطاها لهم عبد الناصر بسياسته الحمقاء ـ إحساسا بالتفوق والعظمة !!

وكان من نتيجة هذا التحول الخطير فى نفسية اليهود أن برزت فيهم بذور الشك العميق نحو أى إنسان .. وأى شىء فى العالم !

ويلخص عالم النفس اليهودى (روبشتين) سمات هذا الشق العميق الجذور حين يقرر أنه يكتشف فى نفسه عند أى تعامل مع العالم الخارجى ثلاثة أفرع من الشك : الشك فى العرب بوجه خاص .. الشك فى غير اليهود بوجه عام .. الشك فى النظم والأجهزة الدولية (هيئة الأمم المتحدة)

— ٧ —

وبالرغم من أهمية الأبعاد النفسية للشخصية الإسرائيلية فإن ما يطلق عليه « المشكلة الإسرائيلية » تكاد تفوق فى أهميتها هذه الأبعاد النفسية .

إن « المشكلة الإسرائيلية » تتمثل أساساً فى التناقض السائد بين الأيديولوجية الإسرائيلية المعلنة وبين التركيب السياسى والاجتماعى والنفسى للرأى العام الإسرائيلى .

فحركات التحرر الوطنى كما تظهر فى كتابات الأحزاب العمالية الإسرائيلية تتلون بصبغة إشتراكية حيث الهدف هو إقامة مجتمع يقوم على الديمقراطية والاشتراكية . . غير أن الواقع فى المجتمع الإسرائيلى يقول إن المناخ الذى يسود هذا المجتمع يقوم على « التعصب » و « الانغلاق » و « اضطهاد السكان العرب » . وذلك كله يتنافى مع المبادىء أو الأيديولوجية المعلنة . أى الديمقراطية والاشتراكية .

— ٨ —

وهناك أيضاً خلاف حاد بين الإسرائيليين حول العلاقات مع العالم العربى . ومحور هذا الخلاف هو : هل تندمج إسرائيل فى الحضارة الإنسانية المعاصرة من خلال علاقات طبيعية سوية مع باقى شعوب العالم . . والشعب العربى بالذات ؟ . أم ستظل منعزلة ، منغلقة داخل

قوقعتها المحصنة بترسانة أسلحة متضخمة . لكي يكون لها وحدها ميزة التفوق العسكري دائما على الدول العربية مجتمعة ؟

أسئلة يحار الإسرائيليون فى الحصول على إجابات شافية لها !

— ٩ —

ولكى نفهم الدور السياسى والاجتماعى للجيش الاسرائيلى — كما يقول الدكتور على الدين هلال فى كتابه (تكوين إسرائيـــل) صفحة ١٣٤ — لابد أن نبدأ بالنظر إلى العلاقة بين العمل السياسى والعمل العسكري فى الفكر الصهيونى ، ولأول مرة نرى هناك تلاحما عضويا بين الاثنين . فكل مؤسسة يهودية بنيت لكى تؤدى دورا سياسيا وعسكريا فى نفس الوقت . ويتضح ذلك بالأخص فى مذكرات نبى الصهيونية (تيودور هرتزل) التى نشرت بعض أجزائها بعد وفاته ، ثم نشرت بكاملها فى عام ١٩٦٠ إذ توجد بها إشارات مريبة إلى وجوب إنشاء التشكيلات العسكريه اللازمة للاسهام فى إنشاء الدولة اليهوديه إسرائيل . وبالفعل فإن أول قوات (هاموشير) أنشئت عام ١٩٠٩ .

والهستدروت (اتحاد العمال اليهود) لم يكن مجرد نقابة عمالية بالمعنى المعروف ترمى إلى حماية مصالح أعضائها . . بل كان الهدف هو إنشاء جيش كامل من الطبقة العاملة يتحول وقت اللزوم إلى جيش محارب مدرب !

وإذا كانت كل دولة لا تنشىء جيشاً بالبداهة إلا بعد قيامها بل واستقلالها فإن الجيش اليهودى أنشىء قبل قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ .. بل كان هو أداة لإنشاء هذه الدولة عام ١٩٤٨ ، ثم هو إداة توسعها ودعم أركانها بعد ذلك . وهو صورة للمجتمع اليهودى المنشود . . . كل أفراده يعتبرون جنودا فى الجيش .. وإنما ينقسمون إلى قسمين : قسم متفرغ وهو الجيش النظامى ولم يزد عن ٨٠,٠٠٠ عند قيام حرب ١٩٧٣ . وقسم غير متفرغ (احتياطى) وهم باقى أفراد الشعب ..

وساعد على ذلك أن حدود إسرائيل – كما قال بن جوريون وموشى ديان – قبل سنة ١٩٦٧ كانت تمتد لمسافة ٧٥٠ ميلا ، وأن أى نقطة فى إسرائيل يمكن الوصول إليها قبل أن تمضى عشر دقائق . . الأمر الذى يجعل إسرائيل كلها فى متناول الطيران العربى من كل جيران إسرائيل، وهى دول عربية تشتعل بالعداء لإسرائيل !!

ويزيد الأمر خطورة أن الزعماء العرب المتباغضين .. المتحاسدين .. المتناقضين يجمعهم هذا العداء لإسرائيل . ويحتمل أن يتكتلوا فى أى وقت لتوجيه ضربة واحدة لإسرائيل .. الأمر الذى لا يمكن لإسرائيل مواجهته . . خاصة وأن هزيمة إسرائيل مرة واحدة يعنى ببساطة أنه لا توجد بعدها فرصة ثانية أى تزول إلى الأبد !! وهى المشكلة الأبدية لإسرائيل !!

هـــذه الحساسية الشديدة لدى قادة اسرائيل وصلت إلى نتائج أساسية أهمها :

الأولى : أن على إسرائيل أن تكون أقوى عسكريا من جميع الدول العربية مجتمعة لتضمن التفوق العسكري !

الثانية : إن على إسرائيل أن تملك دائما زمام المبادرة أي أن تكون البادئة بالقتال .

الثالثة : إن الحرب يجب أن تكون على الأرض العربية وأن لا تنتقل بحال من الأحوال إلى أرض إسرائيل !

الرابعة : إذا اشتعلت الحرب يجب أن تكون خاطفة .. وأن تحقق النصر بسرعة لأن الجيش الإسرائيلي معظمه من المدنيين . وذلك حتى لا يتأثر الاقتصاد الإسرائيلي .. أو تتوقف الحياة اليومية . ولذلك فإن التعبئة العامة تتم في مدة ٧٢ ساعة على الأكثر والتعبئة الجزئية في ٢٤ ساعة على الأكثر .

— ١٠ —

وقرارات حكماء صهيون الشهيرة .. !

والتلمود المحرف الذي يدينون به ...

والصهيونية ذاتها عندما اشتد عودها وترعرعت ..

كانت كلها حافلة بالإشادة بالقوة ... والإرهاب ... وسفك دماء غير اليهود ممن ينعتونهم « أعداء السامية » !

بل لقد تمرد الصهاينة على سلبية التراث أو « الفكر اليهودى » على حد قولهم ولذلك نادوا بعدم إنتظار « المسيح المخلص » بل ينبغى أن يعملوا بكل ما لديهم من وسائل السلب والنهب والقتل والدمار . . للعودة إلى « أرض الميعاد » كما يسمونها — أى فلسطين . . وقيل إن دولتهم الأصلية القديمة « من النيل إلى الفرات » حسب خرائطهم التى طبعوها ، ووزعوها على المدارس ليدرسها الطلبة الاسرائيليون !!

وفى هذا يقول (ماكس نوردو) إن اليهودى قد فقد عضلاته خلال ثمانية عشر قرنا من النفى والتشرد . لذلك اقترح (نوردو) أن ينمى اليهود عضلاتهم من جديد أسوة بالبطل (باركوخيا) آخر تجسيد على صعيد تاريخ اليهودية فى صلابة عودها ، وحبها القعقعة السلاح !!

وقد أعاد الصهاينة كتابة التاريخ اليهودى مؤكدين جوانب العنف فيه ، وصوروا الأمة اليهودية فى نشأتها الاولى على أنها مكونة من جماعة محاربة من الرعاة الوثنيين الغزاة !!

● ولقد خطب (جابوتنسكى) فى بعض الطلاب اليهود فى جامعة فينا (النمسا) فأوصاهم بالاحتفاظ بالسيف « لأن الاقتتال بالسيف ليس إبتكاراً أو إحتكاراً ألمانيا . . بل إنه ملك لاجدادنا الأوائل . إن التوراة والسيف قد نزلا علينا من السماء » .

● وقد تبع (مناحم بيجين) رئيس وزراء إسرائيل . . الذى يتفاوض معنا الآن متظاهراً بحبه للسلام . . تبع أستاذه (جابوتنسكى)

فى تأكيده أهمية العنف وسفك الدماء والحرب باستمرار ، إذ يقول « إن قوة التقدم فى تاريخ العالم ليست فى السلام بل فى الحرب »

ويرى (موشى ديان) وزير خارجيته الراحل . والذى كان رئيس وفد مفاوضات السلام معنا إن إسرائيل تقوم على الحرب وليس على السلام . ويقول : « هـذا هو قدرنا . . أن نكون مستعدين . ومسلحين ، وأقوياء ، وغلظاء . . وإلا سوف يسقط السيف من قبضتنا ، وحينئذ تنتزع حياتنا »[1] .

ويفسر (بيرديفشكى) كلمات (بيجين) و (ديان) فيقول :

« إن السيف ليس شيئاً مجرداً بعيداً عن الحياة . . إنه تجسيد للحياة فى أعرض خطوطها » .

ذلك أن العنف عند اليهود ليس وسيلة فحسب بل إنه غاية فى حد ذاته ، فاليهودى ـ فى تصورهم ـ يحتاج لممارسة العنف لتأكيد ذاته . . ولتحريرها من الخوف ممن حوله . . ومن المستقبل .

يقول (بن هخت) ـ الكاتب اليهودى ـ إنه كان يشعر أنه يتحرر من مخاوفه .. فى كل مرة يقتل فيها جنديا بريطانيا فى فلسطين . كان يشعر أنه يولد من جديد ! !

---

(١) من الخطاب الذى ألقاه فى جنازة (روى روتنبرج)

والعنف هنا يصبح عند الصهاينة مثل الصلاة .. وكل الطقوس الدينية الأخرى .. للتقرب إلى الله كما يتصورونه !!

وهذا الجانب الدموى .. اللاإنسانى .. واللاأخلاقى من الفكر الصهيونى .. يتضح من كتاب (الثورة) الذى كتبه (مناحم بيجين) — ولا ننسى أنه هو الذى كان يتفاوض معنا حول السلام — إذ يقول فيه :

«أنا أحارب.. إذن أنا موجود».

«من الدم .. والنار .. والدموع .. والرماد سيخرج نموذج جديد من الرجال .. نموذج غير معروف البتة للعالم»

«بالعنف .. بالحرب .. بالدم .. بالعرق .. باللهيب سينشأ جيل ذو كبرياء كريم وقوى» !!

— ١١ —

ولقد ترسبت هذه العقد النفسية واستحكمت فى نفوسهم حتى لقد أصبحوا نوعا غريبا من البشر .. لا يرى سوى الماضى بما فيه من آلام وأوجاع وعذاب ، والمستقبل الذى يريدونه آمنا ، خاليا من ذلك . فهم لا يرون الحاضر ، ولا يهمهم فى شىء أبداً ، بل ولا يحسبون له أى حساب . إنهم يفكرون فى المستقبل .. وحده !!

ولذلك فهم يرددون دائما فى كل مناسبة . . حتى فى مفاوضات السلام الحالية . . ورغم كل الضمانات التى أعطوها لهم كبرى دول العالم، يرددون عبارات « الحدود الآمنة » أو « الحدود الطبيعية » أو « الحدود التاريخية » فى هذيان وبغير ملل رغم ما رأوه من أنه لا تحميهم أية حدود — مثل ما حدث لخط بارليف المنيع — بل يحميهم فقط السلام » ! ! !

— ١٢ —

وسوف نتعامل مع الإسرائيليين ونحن نعلم عنهم كل هذا . ونتعامل بعقلية الرجل المتحضر لا المتخلف . . وبنفسية المنتصر لا المهزوم بعد أن قطعنا « الذراع الطويلة » فى حرب ١٩٧٣ كما شهد لنا العالم كله .

نحن لا نخاف منهم . . .

ولذا لا نخاف أن نتعامل معهم . . .

بل كان اليهود هنا بعشرات الآلاف قبل ١٩٥٦ و١٩٦٧ يعيشون بيننا ، ويحترموننا ، ويؤثرون فى اقتصادنا .

ونحن اليوم أقوى مما كنا . . .

سيكونون مثل أى شعب آخر . ولكن المهم أن نعرف عقلية الشعب الذى نتعامل معه كما يعرف هو كل شىء عنا !! هذا هو « كادر » التعامل بين الشعوب المتحضرة . . .

أما أن نخاف . . ونجرى . . وننغلق على أنفسنا فهذا يسمى « سياسة النعامة » التى تدفن رأسها فى الرمال وتعتقد أن الناس لا يرونها، مع أنها مكشوفة ، وهدف سهل تماما ، للعدو ! ! وهذه هى سياسة كثير من الدول العربية اليوم ! !

وكفانا اتباع هذه السياسة لمدة نصف قرن !!

هل الشيوعية لعنة القرن العشرين ؟

— ١ —

من الأخطار الشائعة الخلط بين « الاشتراكية » كمبدأ سياسي « و « الشيوعية » كدين سياسي والدليل على ذلك :

(ا) إن الاشتراكية لا تتعارض مع الأديان السماوية ، بل تتفق معها كل الاتفاق في الجوهر وإن اختلفت — ولا أقول تعارضت — في التفاصيل . وهذا الجوهر هو « إسعاد البشر » وتذويب الفوارق بين الطبقات .

(ب) إن الاشتراكية لا تتعارض أيضاً مع « الديمقراطية » في الجوهر وإن اختلفت - ولا أقول تعارضت كذلك - في التفاصيل . وهذا الجوهر هو « حكم الشعب »

(هـ) إن الاشتراكية لا تحارب الأديان . ولكن الشيوعية تحارب الأديان ، وتعتبرها « أفيون الشعوب » أو تستبدل بالدين الشيوعية وكأنها دين سياسى بدلا من الأديان السماوية ! !

(د) إن الاشتراكية تعتبر مبدأ سياسيا . أما الشيوعية فهى دين وعقيدة كما تقدم . بل إن الديمقراطية فى تطورها قد طعمت بالاشتراكية فسميت « الديمقراطية الاشتراكية » .

وأصبحت كلمة « الشيوعية » من الكلمات « الغامضة » و « الشعارات السياسية » التى تردد ، ويطلقها بعض الناس دون أن يحددوا بدقة معناها نظريا أو تطبيقيا .

وتتكون « الفلسفة الماركسية » — نسبة إلى كارل ماركس أبى الشيوعية — من ثلاثة أجزاء :

(ا) فهى جدلية فى بحثها وتعقلها الظواهر الطبيعة .

(ب) وهى مادية فى تفسيرها وتفهمها لهذه الظواهر .

(هـ) وأخيراً فإنها تاريخية بتطبيقها مبادىء الفلسفة الجدلية المادية على الحياة الاجتماعية بمختلف مظاهرها ، وعلى دراسة المجتمعات وتاريخها ، وتكوينها .

وتختلف الفلسفة الماركسية عن كافة المذاهب الاشتراكية الأخرى كما سلف فى أن الأخيرة تعتبر فى المقام الأول مذاهب سياسية إقتصادية فى حين أن الشيوعية تعد فى قداستها بمثابة الدين . وما الاقتصاد

الماركسى ، المناقض للنظام الرأسمالى ، إلا محاولة لدعم الآراء الفلسفية للمذهب الشيوعى .

— ٣ —

ولقد نشبت الثورة الشيوعية الحمراء فى روسيا سنة ١٩١٧ ، خلال الحرب العالمية الأولى ، ولم تزل ناشبة أظفارها فى جسد العالم كله حتى اليوم . . وتنتشر فيه « تحت السطح » أو « فوق السطح » كما ينتشر السرطان . . أو كما تنتشر النار فى الهشيم

(ا) وأبرز ما يقال عنها إنها « دكتاتورية العمال (البروليتاريا) » . ولعل أصدق تعبير عنها إن العمال هم وقودها . . وأول ضحاياها .

(ب) وكان يقال إنها لا تنتشر إلا فى الدول الرأسمالية بسبب تكتلات العمال فلم تصدق هذه النظرية . . بل انتشرت فى كل مكان يقيم فيه الفقر سواء أكان هذا المكان دولة أو جماعة أو أسرة ! وأقوى دليل على ذلك أنها انتشرت أول ما انتشرت فى روسيا القيصرية . . حيث كان البؤس يخيم فى كل شبر منها .

(حـ) لم يثبت حتى اليوم أنها أذابت الفوارق بين الطبقات بل ثبت العكس : أفقرت الاغنياء ، وأغنت الزعماء وحدهم !

والمثل النادر اليوم هو المقارنة بين : أوروبا الشرقية الموالية أو الخاضعة لسيطرة الروس وأوروبا الغربية ! بل بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية . . وكلاهما كان جزءا من ألمانيا المتحدة !!

— ٤ —

وأسطورة إلغاء الطبقات التي تتغنى بها الشيوعية ، وتخدع بها الناس، خرافة لم تحدث قط ، ولا يمكن أن تحدث لأنها مخالفة لطبيعة الاشياء ما دامت الناس تتفاوت في الملكات ، والقدرات ، والإمكانيات ، والحظوظ .

وأحسن ما يمكن الوصول إليه في النظم الاجتماعية والسياسية كافة هو تحسين أوضاع الطبقات الادنى الضعيفة ، وتقليم أظافر الطبقات الاعلى القوية أو المستغلة ، أو الجشعة !

— ٥ —

ولا نزاع في أن النظام الرأسمالي لا يخلو من ظلم ، وغبن ، وفقر وشقاء . ولكنه على سوئه يترك الفرصة متاحة لاي إنسان . فجميع الطبقات مفتوحة لا مغلقة . والفقير يستطيع في هذا النظام أن يكون غنياً .. أو حتى مليونيرا ، والعكس صحيح . أما في الشيوعية فيفرض الفقر على الجميع . وهذه هي « المساواة » الوحيدة فيها ! طبعاً فيما عدا القادة !

وقد كتب مرة الزعيم الشيوعي « لينين » الى الكاتب الروسي الشهير مكسيم جوركي يقول :

« إن هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء هام . وإنما الشيء الهام هو أن يصبح الربع الباقي منهم شيوعيين .. ! »

وعند « هيجل » ان الفرد ليس حقيقة كالمجتمع ، وانما هو تعبير خاص عن المجتمع . وتطبيق هـذه النظرية يؤدى الى سحق الفرد فى سبيل المجتمع الوهمى الذى يتصورونه ! فهذا المذهب يؤدى الى « تأليه » المجتمع وجعل الفرد « عبدا » للمجتمع . وبهذا يفقد المرء حريته .. ثم كيانه .. ثم آدميته !!

ولقد استخرج ماركس مذهبه من فلسفة هيجل هذه ! تلك الفلسفة التى كانت سببا فى شقاء الشعوب ، وشقاء العالم بما تولده الشيوعية من صراع بين الطبقات .. لتتمكن — كما يقولون — « الطبقة العاملة » من أن تسود ، ثم تلغى الدولة كلية ، وتزول !!

— ٦ —

ويثير هـذا المذهب عند اتباعه لونا من « اللوثة العقلية » أو « الهستيريا الفكرية » تشبه تلك التى يبعثها الدين فى نفوس المتطرفين من أتباعه بما يخرج عن تعاليمه ، وجوهر الدين ذاته ! فالفرد يعتقد أنه يعمل لغاية تعلو على غايته الخاصة .. تماما كما يظن المتهوسون الدينيون أنهم يعملون من أجل الجنة التى وعد الله بها المتقين .

— ٧ —

ومن المعروف أنه فى عهد الثورات لا محل للرحمة ، ولا للتساهل ، ولا للتسامح ، ولا لاحترام الشخصية الإنسانية . وهـذا حق —

ولكن الذى يحدث أن الثورات تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله ، فبعد أن تحرق الأخضر واليابس ، تنهش لحمها حتى ينتهى ! ولم يحدث قط أن تراجعت ثورة عن « ذبح » معارضيها ولو أتت على الشعب كله ، مثلما حدث قديما فى الثورة الفرنسية وحديثا فى الثورة الشيوعية ، والثورة البعثية فى العراق وسوريا . وكما يحدث الآن فى إيران ! هذه هى طبيعة الثورات !!

— ٨ —

والعامل الاقتصادى لا شك فى أهميته . . .

ولكنه ليس العامل الوحيد فى المجتمعات . فهناك الدين .. وهناك الأخلاق .. وهناك التنافس الشريف .

فقد كتب ماركس فى مقدمة رسالته عن أبيقور :

« وفى كلمة واحدة فإنى أكره كافة الآلهة » .

وختم هذه الرسالة بقوله :

« إن كل الأدلة التى تساق على وجود الإله هى فى الواقع أدلة على عدم وجوده !! »

وإن التفسير المادى للتاريخ لا يعنى أن الأوضاع الاقتصادية هى — على أفضل تفسير — العامل الوحيد للتاريخ ، وإنما يعنى أنها العامل الحاسم ، أو أحد العوامل الحاسمة .

ولقد كتب (انجلز) شريك ماركس فى البيان الشيوعى الأول ، لتوضيح هذا المعنى بقوله : « إنه طبقاً للمفهوم المادى للتاريخ فإن العامل الحاسم النهائى فى التاريخ هو الإنتاج المتزايد . . ولم يذهب ماركس ولا أنا ، إلى أكثر من هذا . وعلى ذلك فإنه إذا حرف البعض هذا إلى حد القول بأن العامل الاقتصادى هو العامل الحاسم الوحيد فإنه يحول المعنى الذى ذكرناه إلى جملة لا معنى لها .

— ٩ —

استخلص ماركس من دراسته القوانين التى تحكم سير النظام الاقتصادى الرأسمالى التناقضات الداخلية التى يحتويها هذا النظام ، والتى ستؤدى حتماً فى نظره إلى عجزه عن الاستمرار فى البقاء ، ومن ثم انهياره وزواله ! ويساعد هذا الانهيار عامل خارجى وهو « الثورة العمالية » .

ولكن الذى حدث أن أزمات العالم الشيوعى الاقتصادية اليوم وعلى رأسه روسيا ذاتها — أعنف من أزمات العالم الرأسمالى . . حتى إنها لتستنجد ، وتستغيث بالعالم الرأسمالى لحل أزماتها : بالقروض أو التجارة الدولية ، أو بالتكنولوجيا الحديثة التي تفتقدها بعد أن أنفقت معظم قوتها المالية فى التسلح ، والتسابق مع الدول الرأسمالية على غزو الفضاء !

ديون الروس للغرب ١١ مليار دولار

(عنوان مقال نشر باحدى المجلات العربيه السعوديه)

ولقد كشفت المصادر المصرفية الغربيـة فى مارس ١٩٨٢

عن أن ديون الاتحاد السوفيتى للمصارف الغربية ارتفعت خلال الشهور التسعة الأولى من العام الماضى بمقدر ٦ مليار دولار ، أي أصبحت ما يقارب ١١ مليار دولار ! ! وهذا عدا ديون بولندا الشيوعية التى بلغت ٢٨ مليار دولار للمصارف الغربية عجزت عن سدادها ! !

وبسبب تضخم ديون الاتحاد السوفيتى ، وازدياد اعتماده على القروض الغربية، لتمويل مشترواته من المعدات والتكنولوجيا والأغذية، من الغرب ، ولدعم اقتصاده المتداعى كما أصبح الآن معلوما للجميع !!

ولقد برزت أخيرا دلائل جديدة على تداعى الاقتصاد السوفيتى لعل أبرزها — عدا تلك القروض الضخمة — اضطرار السوفيات إلى بيع ما لديهم من سلع تباع بالعملة الصعبة مثل الذهب ، والماس ، والخشب ، والنفط فى أسواق أوروبية بأسعار راكدة أو غير مواتية!

وقد أظهرت إحصائيات مصرف التسويات الدولية فى (بال) بسويسرا أن مجمل ديون السوفيات للمصارف فى ١٥ قطرا صناعيا رئيسيا

غريباً إرتفعت إلى ١٥٫٣٧٥ مليون دولار فى نهاية سبتمبر الماضى بينما انخفضت مدخراتهم فى تلك المصارف إلى ٤٥١٢ فى حين أنها كانت قبل ذلك بتسعة أشهر فقط ٨٥٦٨ مليون دولار .. أى بمقدار النصف تقريباً !!

والسوفيت يدركون مساوىء نظام التخطيط المركزى . ورغم محاولاته الملحة المستمرة أخفق الرئيس الروسى الحالى (بريجينيف) فى إحداث إصلاحات جذرية فى الخطط الاقتصادية . فرغم انفاق ٢٧٪ من مجمل ارصدة الاستثمار خلال الخطتين الخمسيتين الأخيرتين على النظام الزراعى الجماعى إلا أن الانتاج ظل منخفضا .. بل مستمرا فى الانخفاض بشكل مذهل . ولقد رفض الرئيس بريجنيف فى خطاب ألقاه فى اللجنة المركزية فى نوفمبر ١٩٨١ إدعاء المسئولين أن السبب فى ذلك راجع إلى الطقس ، وقال إن تحسين أساليب الزراعة ، والحرص فى إستعمال الطاقة والمواد الخام كفيل بحل هذه المشكلة . بل صرح بأن الإتحاد السوفيتى أخفق فى جعل تفكيره الاقتصادى يتماشى مع إحتياجات اليوم !!.

(مجلة المجلة فى ١٩٨٢/٣/١٢)

وما تعانيه الزراعة السوفيتية تعانيه الصناعة السوفيتية أيضا من

مساوىء المركزية فى التخطيط ، والتبذير ، وانخفاض الانتاج الفردى الناتجين عن عدم المسئولية ، وإنعدام الحافز الفردى .

ومن أسباب مشاكل الاقتصاد السوفيتى أيضا أن دول أوربا الشرقية ، الدائرة فى فلكه ، أصبحت عبئا عليه كما يقول تقرير لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوربا . ففى العام الماضى وحده دفع السوفيات مبلغ ٢٠ مليار دولار حسب أرجح التقديرات وأحدثها لدعم اقتصاد أوربا الشرقية . وهذا بالإضافة إلى أنهم ملتزمون بتزويد كوبا بالنفط والمال ، والسلاح . . كذلك تمويل الأنظمة الثورية (!!) فى آسيا ، وأفريقيا ، وأمريكا اللاتينية !! كما هم ملزمون اليوم أيضاً بسداد ديون بولندا لمنع إفلاسها وتبلغ ٢٨ مليار دولار !!

أما التضخم المالى الذى يعانى منه العالم أجمع فهم يرفضون الاعتراف به .. ويتنكرون وجوده عندهم . ولا تنشر بالتالى أية أرقام عنه ، لأنه كما يدعون من أمراض الرأسمالية فقط . ولكن أصبح من الصعب عليهم هذا الادعاء فى السنوات الأخيرة عندما أخذت الأسعار فى الارتفاع ، والسلع الأساسية فى الإختفاء . إما لنقصها أو لبيعها فى السوق السوداء . فقد تضاعفت أسعار البترول ، وإرتفعت أسعار السلع الكمالية بنسبة ٢٠٪ ، وأصبح الاقتصاديون عندهم يقولون إن إستقرار الأسعار لا يعنى تجميدها . وأغرب مثال على هذا ما ذكرته جريدة « برافدا » الروسية الرسمية من أن قيمة الدعم الحكومى لمطلبات اللحوم

التى تأكلها الكلاب والحيوانات وحدها بلغ قرابة ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار أمريكى . وبينما ارتفعت المرتبات فى الاتحاد السوفيتى بنسبة ١٤٠٪ خلال السنوات الأخيرة فلم يتغير سعر الخبز ، وأرتفعت الأسعار إجمالا بنسبة ٤٣٪ .

ومن الأسباب الرئيسية لتدهور الاقتصاد السوفيتى أرتفاع النفقات العسكرية فهى بين ١٢ — ١٥ ٪ من مجمل الدخل القومى وهو مايوازى أربعة أضعاف ماتنفقه الدول الغربية الرأسمالية !!

والموقف الأمريكى من التوسع الروسى أثر بالغ فى زيادة القروض الروسية ، ولجوئهم لبيع السلع النفيسة كما تقدم .

— ١٠ —

ولقد أصبح للعمال فى الدول الديموقراطيه صوت مسموع فى تقرير حالتهم ، وتحسين مستواهم ، وصون حقوقهم .. بإنقاص ساعات العمل ، ورفع الأجور . أما فى الدول الشيوعية فلا شىء من ذلك . ليس للعمال حق الاضراب ، أو رفض ما يملى عليهم .

وأبرز مثال « بولندا الشيوعية » حين قوى « إتحاد تضامن العمال » وأعلن الاضرابات المتوالية لتحقيق هذه الغايات أطاحت روسيا (بالحكومة العسكرية العميلة) بهذا الاتحاد بأسره ، وسجنت رئيسه . ولولا خشية إراقة ماء الوجه إزاء الفضيحة العالمية لها فى

بأفغانستان الدولة المسكينة الضعيفة ، والتي لاتنتمي إلى العالم الشيوعي والتي مازال تخوض أوحالها .. لتدخلت عسكريا في بولندا كما فعلت في تشكسلوفاكيا سنة ١٩٥٨ ، وفي المجر سنة ١٩٦٨ .

فالعامل في الشيوعية مجرد « آلة » أو « ترس في آلة » لا عقل له ، ولا رأى ، ولا وزن . ففي ١١ أكتوبر ١٩٣٠ صدر مرسوم شيوعي ينص على أن العامل يجب أن يقبل أى عمل يعهد به إليه في أى مكان !

— ١١ —

وليس — بالطبع — في المجتمع الشيوعي حريات للفرد وبخاصة رجال الفكر عندهم الذين يزعمون أنهم أعلى طبقات المجتمع !

وفضيحة العالم الروسي الشهير « زاخاروف » ، الحائز على جائزة نوبل ، والمنفى الآن في مجاهل سيبريا هي خير مثال لمن ينتقدون هذا النظام بأى نقد ولو كان يدين بالشيوعية مذهبا !

وعندما طلبت ابنة هذا العالم التصريح لها بالسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للحاق بزوجها رفضت الحكومة الروسية الطلب . وهنا أعلن العالم الكبير وزوجته — في منفاهما — الصيام عن الطعام، وظلت أجهزة الدعاية الغربية كلها تحاصر الروس ، وتفضحهم حتى اضطرت أخيرا إلى التصريح للزوجة الصغيرة بالسفر كارهة !

وهناك عشرات الأمثلة تذاع ، وتنشر كل يوم بالصحف مثل هذه
هذه الأمثلة ، بل وأبشع .

-١٢-

إن الشيوعيين — حفظا لماء الوجه أو للتضليل — يزعمون أن
نظامهم « اشتراكى » . فأى مظهر من مظاهر الاشتراكية ، وأى
معنى من معانيها يتوفر فى القوانين العمالية . . والحياة الاجتماعية فى
العالم الشيوعى كله ؟

حين نكبت ألمانيا بالهزيمة فى الحرب العالمية الثانية ، وقسمت عاصمتها
برلين إلى قسمين كل منهما يتبع جزءا من ألمانيا الأصلية ، وابتلعت
روسيا الجزء الشرقى أقامت « جدار برلين » الذى أصبح أشهر من
« جدار الصين العظيم » لأن المواطنين الألمان الشرقيين يخاطرون
كل يوم بحياتهم من أجل الفرار من جحيم ألمانيا الشرقية إلى جنة
ألمانيا الغربية !

هذه هى الشيوعية ... وهؤلاء هم الروس ... وصحيفتهم الجنائية !

فرحبا بالروس على هذا الأساس بعد أن عرفناهم على حقيقتهم !!

ما هي دلالة الانسحاب الاسرائيلي من سيناء؟

— ١ —

كاد هذا الكتاب يوشك على نهايته جنبا إلى جنب مع إتمام انسحاب اسرائيل من باقى سيناء . وكنت لا أكاد أشعر « بالارتباط الروحى » أو « الارتباط السياسى » بين الأمرين !

ثم أدركت شيئا هاما أعترف أنه غاب عن ذهنى . . وسط دوامة مشاغلى الدائرة كالطاحونة فى داخلى وحولى . ألا وهو أن هذا الانسحاب يؤكد ، ويعمق ، ويثبت آرائى ، ومبادئى التى صرت أؤمن بها كحقيقة مسلمة .. فى وقت تبدو فيه كل الحقائق الأخرى نسبية !

— ٢ —

والآن أدخل فى الموضوع بعد أن وقفت خارجه طويلا !

لقد ركزت فى هذا الكتاب على عدة حقائق أو مسلمات :

(أولا) إن العرب ليسوا فى حالة جمود أو سكون . ولكن — للأسف الشديد — فى حالة حركة وغليان وتشنج !

وأسفى لأن هذه الحالة أغلبها ضار .. مدمر .. أو فى القليل غير مؤثر . إذ هى كحركة « الجديان » . فالجدى يقفز إلى أعلى باستمرار لكى يبرهن أنه ليس سلبيا . ولكن المتأمل يكتشف بعد قليل أنه لا يقفز إلى الأمام أبدا ! بل قد يتراجع إلى الخلف خطوة أو خطوتين إذا أحس بالخطر ، ليعود منهما وقد ملأته شحنة الغضب لينطح مصدر الخطر .. وقد يكون فى ذلك هلاكه ! فهو يسعى إلى حتفه بظلفه !

وليت الأمر وقف عند هذا الحد عند العرب بل تجاوزه بكثير .. حتى صار أخطر مما يظن الكثيرون :

(ا) لم يعد العرب صفا واحدا .. بل صاروا عدة صفوف .. بعدد تصنيفاتهم التى دخلت لأول مرة « قاموس العرب السياسى » . من دول رجعية ودول تسمى نفسها « تقدمية » .. إلى دول الشرق العربى ودول المغرب العربى .. إلى « دول الخليج » التى أنشأت « منظمة التعاون الخليجى » التى برز اسمها وتردد كثيرا فى الآونة الأخيرة « ككتلة متراصة » — كما تقول — والتى مالت أخيراً إلى ربط بعضها ببعض « بمعاهدات أمنية » كما اسمتها . ناسية أو متناسية أمرين أولهما « إتفاقية الدفاع المشترك » بين الدول العربية التى وقعت فى إطار

الجامعة العربية !! وثانيهما أنها جميعا مهددة ولا تستطيع حماية نفسها ولو مجتمعة !

وأخيرا وليس آخرا الدول التي تسودها نظم « شبه شيوعية » أو « شيوعية خالصة » وتربطها بروسيا معاهدات صداقة وتحالف لكي تحميها من الدول العربية الأخرى! . ومن النوع الأول سوريا وليبيا. ومن النوع الثاني « اليمن الديمقراطية الجنوبية » . وهي التي تكون ما يسمى « جبهة الصمود والتصدي » . ولم يثبت حتى الآن أنها صمدت لأحد أو تصدت لشيء !

(ب) ولاشك أن بين كل صف من هؤلاء وآخر .. فوارق عديدة لاتجعلها .. بل من المستحيل أن تجعلها .. صفا واحدا ربما إلى حين .. وربما إلى الأبد !

(ج) وكل هذه « الشقوق » و « التصدعات » ليست بفعل عوامل «التعرية الجغرافية » .. بل بفعل « عوامل التعرية السياسية » التي خلقتها أو ساعد عليها العرب أنفسهم . وبالتحديد بعد ابتعادهم عن مصر بحجة أنها خانت القضية العربية .. في حين أنهم هم الذين خانوها ! ثم استثمرتها الدول الكبرى إلى أقصى حد . فالدول الكبرى تخشى دائما خطر تضامن العرب والمسلمين على مصالحها الابتزازية !!

فهل من يسترد حقوقه بالسلام بعد أن فقدها بالحرب يعد خائنا؟.. أم من يترك أرضه محتلة ويحتل دولة أخرى شقيقة كما فعلت سوريا مع

لبنان ؟ أم من يدعى أنه ليس بالسلام تسترد الحقوق بل « بالبندقية » — تعبيراً عن الحرب — ويصيح فى هستيريا : الحرب .. الحرب إلى الأمام ياشعب فلسطين .. وهو لا يحارب ، بل ويتقدم إلى الخلف ؟ كما تفعل منظمة التحرير مع شعبها المسكين فى فلسطين وغير فلسطين ! لقد انقلبوا إلى تجار بعد أن كانوا ثوارا !

أم من يملى الشروط ويملأ الصحف والإذاعات بالتهديدات الجوفاء التى تبدأ دائما بكلمة « يجب على إسرائيل كذا وكذا » كما يفعل الملك حسين وهو يعلم أن كل هذه الشروط لن تنفذ .. وهى مجرد دخان فى الهواء أو حبر على ورق . ذلك أن العدو — أى عدو — لا يرد إلى خصمه ما أغتنمه بالحرب ، والتضحيات على طبق من فضة ؟ إلا إذا كان الشعب المهزوم أصبح قوياً ويملى شروطه وهو ما حدث مع مصر! وها هو الآن يتراجع ويهنىء مصر بعودة سيناء !

(د) ومجرد سؤال يكشف حقيقة المأساة : هل يستطيع العرب أنفسهم أن يوحدوا صفوفهم هم وسوريا تحارب العراق ، وليبيا تعادى السعودية ، والجزائر تخاصم وتهاجم المغرب ، واليمن الجنوبية تغزو اليمن الشمالية لكى يكبر ويتوحد الكيان الشيوعى فيها ؟ . . وحتى فى داخل « منظمة التعاون الخليجى » ذاتها كادت تقوم حرب بين قطر والبحرين .. وكل ما أستطاعه « الحكماء » أخيراً أن يصدروا قرارا « بتجميد الخلاف » ؟ !!

(هـ) ومجرد سؤال برىء آخر : ما الذى تكسبه مصر من عودة العلاقات الطبيعية والكاملة مع العرب الذين لم ينجحوا فى بيان بديل

السلام والذين لم يحققوا أملا واحدا .. وكادوا يبددون الثروات البترولية الهائلة حتى أن صحف الكويت أعلنت يوم ١٩٨٢/٤/٢٣ على لسان وزير ماليتها أنها على وشك الإفلاس بسبب انخفاض إنتاج ودخل بترولها ، وزيادة نفقاتها على هذا الدخل ! كمانشر مؤخرا تقرير « بنك الاقتراض (أو التنمية لا أذكر الآن) الدولى » يفيد أن الدول البترولية الغنية بدأت منذ هذا العام تقترض لنقص السيولة فيها .

نعم ! ماذا تكسبه مصر من العودة إلى هؤلاء الأشقاء ؟ وذلك مع التسليم مقدماً بأننا عرب .. ومن العرب .. ونقوم بالتزاماتنا العربية التى تنكروا لها هم ! ويثبت بعد نظرنا نحن وقصر نظرهم هم ! هذا ونحن لسنا فى حاجة إلى شهادة من أحد بذلك !

— ٣ —

وعندما خرج الاسرائيليون فقدت اسرائيل آخر أوراق اللعبة !

فسينا مصرية منذ ٤٠٠٠ سنة أو تزيد . بدأ هذا التاريخ الفراعنة الذين كانوا يستخرجون منها النحاس ، وغيره من المعادن الثمينة . وهناك نقوش فرعونية تشير إلى مناجم هذه المعادن . وعند الشيخ زويد توجد آثار قلعة مصرية عند حدود سيناء تعود إلى ما قبل ٣٠٠٠ سنة .

وقبل ميلاد المسيح بمائتى سنة هاجرت إليها قبائل عربية واستقرت ، وصارت منذ ذلك الوقت صحراء مصرية . وكذلك عندما احتلها الرومان . ويقال إن أول لقاء بين كليوباترا ويوليوس قيصر كان فى رفح التى

تختلف اسرائيل مع مصر اليوم على حدودها التاريخية فيها ! وحين صارت المسيحية دين الرومان أقام جستنيان « دير سانت كاترين » سنة ٣٥٠ م . ثم جاء الفتح العربي الاسلامي فأمن المسيحيين ورهبانهم ، وأقام مسجدا فيها .

وبعد أن استعادها إبراهيم باشا الكبير ابن محمد على الكبير واستخلصها من الاتراك سنة ١٨٣١ لم تخرج من سيادة مصر القانونية. وعندما تحالفت الدول الكبرى على محمد على وأعادته إلى حدود مصر كانت سيناء ضمن هذه الحدود الطبيعية !

— ٤ —

● فالحضارات الأولى مرت بسيناء . .

● والأديان جميعها دخلت سيناء . . .

● وكانت سيناء وادى التيه الذى هام اليهود فيه ٤٠ عاما . . .

● وهى الامتحان الأخير لكل جيوش العالم التى قامت بغزوات ومغامرات فى الشرق . . فقد عبرها ذهابا وجيشه تحتمس ، ورمسيس ، والهكسوس ، والفرس ، والرومان ، والاغريق ، وقيصر ، والاسكندر ، وسليم الأول ونابليون ، وعمرو بن العاص ومحمد على باشا . . وأخيرا الاسرائيليون ! وجميعهم طردوا منها وعادت إلى مصر !!

الى صندوق بريد (٥٣) مكتب بريد محمد فريد بالقاهرة .

الاسم (ثلاثي) ________________

العنوان (بوضوح) ________________

التليفون اذا وجد ________________

اقطع هذا الكوبون للاشتراك في السحب المحدد له الأحد ٢٠/٦/١٩٨٢ العاشرة صباحا بمكتب تركيا للسياحة ٤١ شارع قصر النيل بالقاهرة ، فقد يسعدك الحظ في الفوز بتذكرة طائرة مجانا القاهرة/اسطنبول/القاهرة ، وتتمتع ببلاد الجمال والخيال .

ملحوظات

١ - يمكن الاشتراك بأكثر من كوبون للشخص الواحد

٢ - يجب أن يرسل الكوبون نفسه والا فلن يدخل الشخص السحب

٣ - يجب أن يصل الكوبون بالبريد قبل ٢٠/٦/١٩٨٢

٤ - هذه المسابقة مستمرة ، وسوف ينشر الكوبون في الكتب القادمة الى موعد السحب

★ ★ ★ ★

السيد الأستاذ محمد عبد الرحيم عنبر المحامي ص . ب (٥٣)
مكتب بريد محمد فريد بالقاهرة .

بعد التحية . . لقد اطلعت على ما كتب عن مشروعكم الثقافى وإنى أختار طريقة (إقرأ ثم ادفع — الحساب الجارى — الاشتراك فى . . . . نسخه وطيه (شيك — إذن بريد) بالقيمة (أو إنى على استعداد للدفع حسب الطريقة المختارة) وأكون مسئولا عن ذلك .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

التاريخ / / ١٩ التوقيع

ملحوظة (١) اترك الطريقة التى تختارها واشطب الباقى لمعرفة ما تريد دون لبس .

(٢) يجب أن يرسل الطلب على هذا النموذج بنزعه من الكتاب وإلا لن يلتفت إليه — وستجرى عليه قرعة لاختيار ٢٠ مشتركا ترسل إليهم السلسلة كلها بالمجان و ١٠ ترسل إليهم خمسة كتب بالمجان و ١٠ يرسل إليهم الكتاب التالى فقط مجانا .

الاسم ——————————

العنوان ——————————

الفهرس

رقم الإيداع ١٩٨٢/٢٩٢٠

مطبعة عابدين
٩ ش المقاولين ت ٩٠٢٧٧٤



شركة الجمهورية

لتجارة الأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية

المركز الرئيسى : شارع السواح - الأميرية - القاهرة ت ٨٧١٠٦٧
تلغرافياً (جوماك)

قطاع الاستيراد : ٦ شارع الشوادبى القاهرة ت ٧٥٤٣٠٠ / ٧٥٤٣٠٨

تلكس (جومكويوان) ٩٣٨٥٨

منطقة اسكندرية : ٨ شارع صلاح سالم — العطارين ت ٨٠٩٩٣٨

فروع بيع الشركة :

(١) شارع السواح بالأميرية - القاهرة ت ٦٩٠٣١٤
(٢) ١٣ شارع محمود بسيونى القاهرة ت ٧٥٠٨٥٠—٨٤٣٣٧٨
(٣) ١٥ شارع شريف القاهرة ت ٧٥٦٥٤٨
(٤) أسفل مدرجات نادى الزمالك القاهرة ت ٨١٢٦٢٩
(٥) ميدان باب اللوق القاهرة ت ٢٧٥٧٧
(٦) مبنى دار الحكمة ٤٢ شارع القصر العينى القاهرة ت ٣٢٩٠٩
(٧) ٤ شارع الاسقفية بالمنشية — اسكندرية ت ٢٩٩٥٢
(٨) ٣٦ شارع صفية زغلول — اسكندرية ت ٢٧٣١٧
(٩) ١ شارع أديب اسحق — اسكندرية ت ٨٠٨٨٣٩
(١٠) شارع الجيش عمارة الغرفة التجارية — طنطا ت ٣١٩٢
(١١) شارع الجمهورية وعبدالمنعم رياض بورسعيد ت ٩١٦٤
(١٢) شارع طلعت حرب — أسيوط ت ٣٧٢٦



الشركة العربية
للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية

تعريف : شركة عربية دولية ساهم فى رأسمالها البالغ ٦٠ مليون دينار كويتى ، اربع عشرة دولة عربية ـ مقرها الرئيسى القاهرة ـ الفوالة ـ عابدين تأسست سنة ١٩٧٦ .

أهدافها : انتاج الكيماويات والخامات والمستحضرات الدوائية ومستلزمات التعبئة والتغليف والمستلزمات والأجهزة الطبية وتسويقها داخل وخارج الوطن العربى .

اولا ـ المشروعات التى بدئ فى تنفيذها عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨١ :

أ ـ شركة المحاليل الطبية بجدة / بالمملكة العربية السعودية برأسمال ٩,٣ مليون دولار

ب ـ الشركة المصرية الدولية للصناعات الدوائية بمدينة العاشر من رمضان ج.م.ع برأسمال ١٦,٢ " "

جـ ـ الشركة العربية للزجاج الدوائى بمدينة السويس ج.م.ع برأسمال . ٢٠ " "

د ـ الشركة العربية للعبوات الدوائية فى ج.م.ع برأسمال ٨,٤ " "

ثانيا ـ المشروعات التى تمت دراساتها وجارى تنفيذها :

أ ـ الشركة العربية للكبسولات الجيلاتينية ، العامرية بالاسكندرية برأسمال . ٣ " "

ب ـ الشركة العربية للمستلزمات الطبية فى ج.م.ع برأسمال . ٦ " "

جـ ـ الشركة العربية للخامات الدوائية فى ج.م.ع برأسمال ٤ " "

د ـ شركة المحن الطبية للمنتجات البيطرية " " ٤ مليون جنيه

هـ ـ الشركة العربية للبانات الطبية ، القاهرة برأسمال ٤,٣ مليون دولار

اقرأ بالداخل التفاصيل الكاملة عن :

١ – الرحلة المجانية [illegible]

٢ – كيف تتكون [illegible] ؟

٣ – كيف تستفيد [illegible] ؟

سلسلة كتب (الثقافة للجميع)

- تحت إشراف لفيف من كبار المتخصصين .
- مدرسة فكرية جديدة . . . لمجتمع جديد . . وللإنسان المصرى الجديد وخاصة بعد تحرير سيناء .
- صدر منها :

١ ــ صاحب الجلالة القلق

٢ ــ الشباب يتكلم لأول مرة

٣ ــ نعم قادمون : العرب ، والإسرائيليون والروس وهو يعالج أخطر مشاكل الساعة ، ويكشف أسرار هامة جداً

<u>الكتاب القادم</u>

المجتمع الإسلامى الكبير للدكتور أحمد شلبى (ثلاثة أجزاء)

الثمن $\frac{\text{ص}}{٧٥}$